إنباء الأنباء في حياة الأنبياء

تاليف

العلامة المخدوم ابو الحسن (الصغير) السندى المدنى

(من اعلام القرن الثانى عشر الهجرى)

تقديم وتحقيق

ابو سعيد غلام مصطفى القاسمى السندى

طبع تحت اشراف

اكاديمية الشاه ولى الله

بحيد رآباد - السند

Marfat.com

إنباء الأنباء
في
حياة الأنبياء

تأليف

العلامة المخدوم ابو الحسن (الصفير) السندى المدنى
(من اعلام القرن الثانى عشر الهجرى)

تقديم وتحقيق

ابو سعيد غلام مصطفى القاسمى السندى

محمد فاروق ذخيرة

طبع تحت اشراف
اكاديمية الشاه ولى الله
بحيد رآباد - السند

۱۳۹۸ھ
۱۹۷۸م

135177

تقدم "اکادیمیة الشاه ولی الله و لجنة العلماء" امتنانها لها الخاص وزارة التعلیم المرکزی علی تفضلها بإعانة الاکادیمیة و مساعدتها ماليا فی نشر هذا الکتاب تحت مراقبة اکادیمیة الشاه ولی الله بحیدرآباد السند. باکستان

قیمت: ۸-۰۰

طبع فی المطبع استار پرنترس، حیدرآباد (السند) باکستان.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ترجمة المؤلف

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ الإمام العالم المحدث ابوالحسن بن محمد صادق السندى، كان مشهورا بالصغير ليمتاز عن الشيخ ابى الحسن محمد بن عبدالهادى السندى الكبير. ابوه المخدوم محمد صادق النقشبندى كان ختن المخدوم محمد اشرف. و الشيخ محمد اشرف التتوى هو ابن المخدوم آدم السندى النقشبندى الذى بايع على يد العروة الوثقى الشيخ محمد معصوم (المتوفى ١٠٦٩ه). كما ذكره صاحب الأنوار القدسية الشيخ يس بن ابراهيم السنهوتى بلدة، الشافعى مذهبا، النقشبندى طريقة حيث يقول:

و من ذكر:- العالم الكبير و المرشد الشهير مولانا الشيخ آدم السندى قدس سره (١٠٨٠ه) ألقت اليه المشيخة مقاليدها فى بلاده (١) و المخدوم ابوالقاسم التتوى (١١٣٨ه) كان من اكبر خلفائه و يقال ان المجاهد الكبير الشاه عنايت الشهيد (١١٣٠ه)

---

(١) راجع الانوار القدسية فى مناقب السادة النقشبندية ص ٩٧ مطبعة السعادة بمصر.

كان ايضا بايع على يد المخدوم آدم التتوى فى الطريقة النقشبندية.

بعد وفاة المخدوم آدم جلس على مسنده ابنه المخدوم محمد اشرف نسيب المخدوم محمد صادق و امضى عمره بفضيلة تامة و بعدارتحاله جلس على مسنده ابنه المخدوم روشن كر و كان زبدة مشيخة ابيه وجده و كان منقوشا على فص خاتمه: محمد اشرف اولاد آدم. كذا ذكره مؤرخ بلادنا السيد على شير القانع. (١)

اسمه و كنيته و نشاته اسم المؤلف غلام حسين و كنيته ابوالحسن ولد و نشأ "بتته" عاصمة السند فى بيت العلم و التصوف. قرأ على ابيه المخدوم محمد صادق و هو ايضا ولد و نشأ فى "تته" عاصمة السند و كان من العلماء المبرزين فى المعقول و المنقول قرأ على امام وقته العلامة المحدث، المتكلم، البحاثة المخدوم محمد معين ابن المخدوم محمد امين السندى صاحب الدراسات. اخذ عنه النحو و العربية و الفقه والأصول وغيرها ثم سافر للحج فدخل مدينة "سورت" و اخذ العاوم الحكمية عن الشيخ عبدالولى بن سعدالله السلولى نزيل تلك البلدة ثم رجع الى ارض السند و اسس مدرسة عاليه و كان من خلص معتقدى العارف الكبير السيد عبداللطيف البتائى التارك السندى. تصدى للدرس و الإفادة فأخذ عنه خلق كثير منه المؤلف ابنه المخدوم ابوالحسن (الصغير) و الشيخ التقى مرجع الأنام فى بلاد السند الشيخ محمد زمان من لوارى السند. و هو كان زميلا للمؤلف المخدوم ابى الحسن. انتهت اليه سيادة السلسلة النقشبندية فى بلادنا و كان من اكبر خلفائه

---

(١) راجع تحفة الكرام الفارسى ج ٣ ص ٢٣٦ طبع بومبائى.

Marfat.com

المخدوم عبدالرحيم الشهيد الكرهورى صاحب التصانيف العديدة.

مشيخته بعد ماحصل العلوم المروجة فى بلاد السند، هاجر الى المدينة المنورة اخذ الحديث عن الشيخ المحدث محمد حيات السندى و لازمه ملازمة طويلة، و كان زميله فى ذلك المعهد المحدث السيد محمد فاخر الالہ آبادى كما ذكره فى هذا التاليف و يلقبه باخى فى الله وحبى لله. و بعد وفاة شيخه محمد حيات السندى جلس علي مسنده و تصدر للتدريس فى تالك البقعة المباركة ولم يكن مثله فى زمانه فى كثرة الدرس و الافادة. يخبر عصريه مؤرخ بلاد السند السيد قانع: و يعد الآن أعلم العلماء و اقدم الفضلاء و محدثا عظيما صاحب الحال و القال. (١)

تلامذته اخذ عنه جم كثير من الأعلام منهم السيد ابوسعيد بن محمد ضياء الشريف الحسنى البريلوى احد العلماء الربانيين. لازم حكيم الهند الشاه ولى الله الدهلوى و بعده و فاته لازم صاحبه الشيخ محمد عاشق بن عبيدالله البهلتى و اخذ عنه و كتب له الإ جازة. ثم سافرالى الحجاز سنة سبع و ثمانين ومائة والف فسعد بالحج و سافرالى المدينة المنورة واقام بها ستة اشهر و سمع "المصابيح" على الشيخ ابى الحسن الصغير. (٢)

و منهم الشيخ المحدث امين بن حميد العلوى الكاكوروى ولد بكاكورى سنة اربع و ستين و مائة و الف و نشأ بها. قرأ المنطق

---

(١) راجع تحفة الكرام ج ٣ ص ٢٣٦ طبع بومبائى.
(٢) راجع نزهة الخواطر ج ٦ ص ١٠

و العلوم الحكمية على بحر العلوم عبدالعلى اللكهنوى و على الشيخ حيدر على بن حمد الله. ثم سافر "الى سورت" و ادرك بها الشيخ ابا سعيد المذكور فسافر معه الى الحرمين و اقام بالمدينة ستة اشهر و ادرك بها الشيخ أبا الحسن بن محمد صادق السندى فقرأ عليه "مقدمة" ابن الصلاح" و "صحيح البخارى" و "المصابيح" و اجازه الشيخ المذكور اجازة عامة واعطاه ثبته و لمامات الشيخ ابوالحسن السندى لخمس بقين من رمضان قرأ على الشيخ محمد سعيد صقر شطرا من "سنن ابى داود" و "سنن ابن ماجه". (١)

و منهم الشيخ المحدث محمد حسين السندى و هو عم و شيخ للمخدوم محمد عابد السندى المدنى صاحب المواهب اللطيفة شرح مسند الإمام ابى حنيفة و صاحب حصر الشارد و طوالع الانوار شرح الدر المختار وغيرها من الكتب حيث يقول المخدوم محمد عابد السندى فى تأليفه الشهير حصر الشارد على صفحة ٤٣ الخطية تحت الاكليل: و اما الاكليل فى استنباط التنزيل للحافظ جلال الدين السيوطى: فأخبرنى به عمى الشيخ محمد حسين عن الشيخ ابى الحسن بن محمد صادق السندى عن الشيخ محمد حيات السندى عن الشيخ ابى الحسن السندى الكبير عن الشيخ عبدالله بن سالم البصرى ح و الشيخ محمد حيات يروى عن الشيخ عبدالله بن سالم البصرى.

---

(١) ان شئت التفصيل فراجع نزهة الخواطر ج ٧ ص ٨٣ طبع الدكن، الهند.

Marfat.com

و يقول على صفحة ٥٥ من حصر الشارد تحت "الباعث على انكار الحوادث لأبى شامه: فأرويه بالأسانيد المتقدمة فى الاكليل الى الشيخ عبدالله بن سالم البصرى.

و على صفحة ٦٣ من ثبته حصر الشارد:- اما تاريخ مصر لأبى سعيد بن يونس فأرويه عن عمى الشيخ محمد حسين الانصارى عن الشيخ ابى الحسن بن صادق السندى عن الشيخ محمد حيات السندى عن الشيخ احمد بن محمد النخلى عن محمد بن علاءالدين البابلى عن احمد بن خليل السبكى عن النجم محمد الغيطى عن عبدالحق السنباطى عن الحافظ ابن حجر عن مريم بنت الأذرعى عن يونس بن ابى اسحاق عن ابى الحسن بن المقير عن ابى الفضل بن ناصر عن ابى القاسم بن منده انا ابوالسعود عبدالرحمن بن احمد بن يونس بن عبدالأعلى. و هكذا ذكره فى حصرالشارد تحت تاريخ بخارى للفنجار تاريخ الإسلام لأبى عبيد الهروى و كتاب التاريخ للعجلى.

و كتب على ص ١٩٨ من ثبته تحت صحيح الاسماعيلى: فأرويه عن عمى الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الانصارى عن الشيخ ابى الحسن بن محمد صادق السندى عن الشيخ محمد حيات السندى عن الشيخ عبدالله بن سالم البصرى الخ و على صفحة ٢٠١ تحت كتاب الصلوة لأبى نعيم الفضل بن دكين: فارويه عن عمى الشيخ محمد حسين بن محمد مراد الأنصارى عن

الشيخ ابى الحسن بن محمد صادق السندى عن الشيخ محمد حيات السندى عن الشيخ عبدالله بن سالم البصرى الخ.

مؤلفاته: له مصنفات عديدة منها "شرح جامع الأصول" و منها "مختار الأطوار فى اطوار المختار" و منها بهجة النظر شرح على نخبة الفكر قد طبع هذا الشرح على الحجر فى مطبع كلزار محمدى بلاهور و هو شرح و جيز لا نظير له فى جذلة عبارته. و منها رجال مسند الامام احمد بن حنبل رأيت نسخة خطية فريدة وحيدة لهذا الكتاب عند السيد مظفرحسين بكراتشى السند و قد باعه لصديقى شفيع احمد العلوى الشكاربورى رح و لكنها طارت بها حوادث الدهر بعد ما توفى السيد العلوى.

و منها التعليقات على الدر المختار للعلامة الحصكفى فى الفقه الحنفى. و كانت مملوءة بالتحقيقات الأنيقة. و كانت نسخة خطية منها عند صديقى العلامة دين محمد الوفائى. و لكنها طارت بها ايضا حوادث الزمن ولايوجد لها اثر. فيا اسفى على ضيعة العلم و آثار هذا المحدث الكبير و فقيه عصره.

و منها هذه الرسالة المسماة بانباء الأنباء فى حيوة الأنبياء. و هى رسالة فريدة فى موضوعها لم توجد مثلها فى مؤلفات الأعلام و هذه النسخة الخطية كانت مملوكة لمولانا السيد و هب الله صاحب العلم (بير جهندو) فى دار كتبه كاتبه الشيخ جامع بن الشيخ خير بن جامع البكرى نسبا و الشافعى مذهبا و سن كتابتها:- اول وقت

Marfat.com

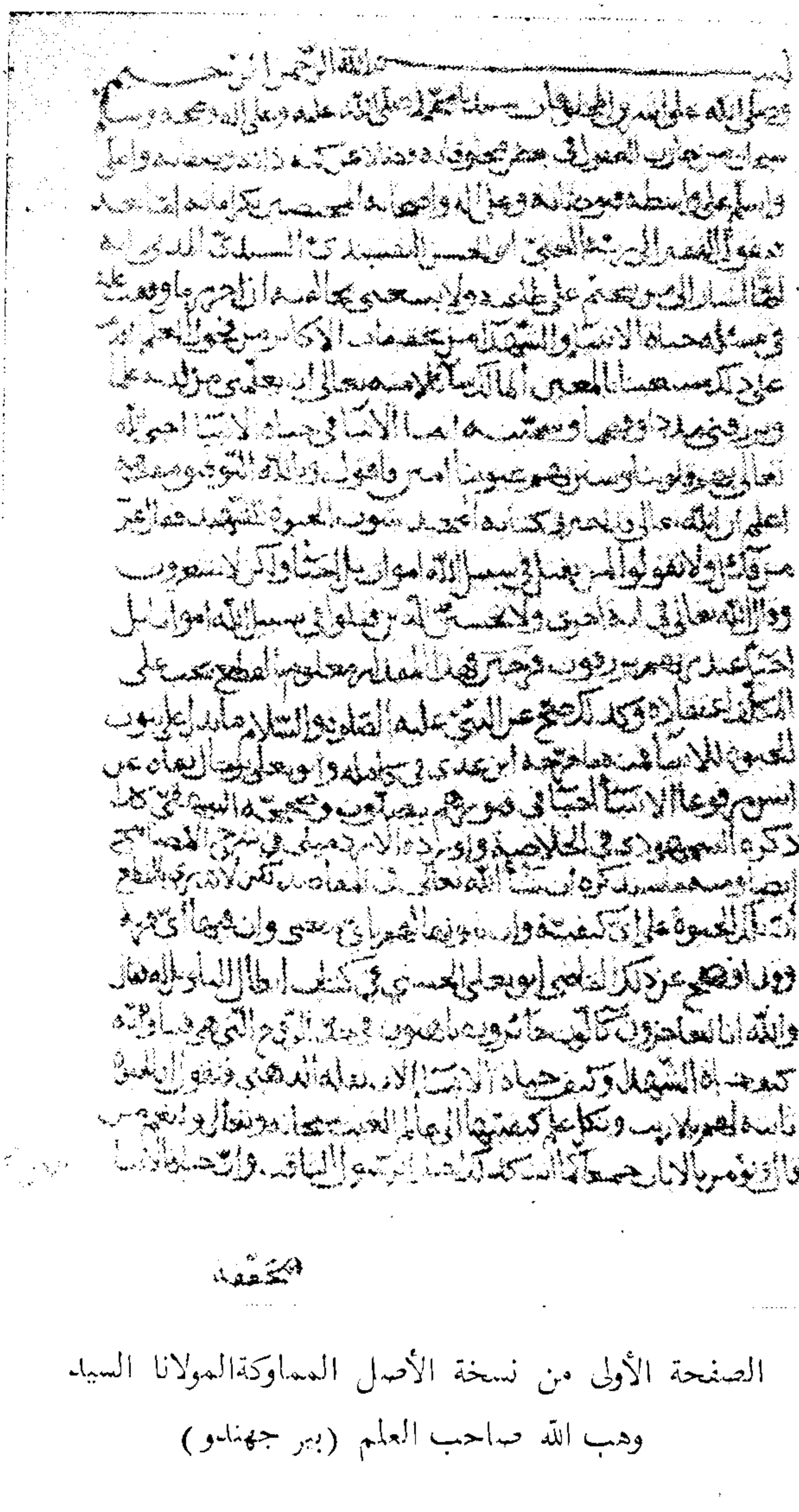

الصفحة الأولى من نسخة الأصل المماوكة المولانا السيد
وهب الله صاحب العلم (بير جهنڈو)

الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

Marfat.com

العصر لإحدى و عشرين فى شهر رجب يوم السبت سنة ١١٧٦ من الهجرة النبوية. قلت و فى تالك السنة كان المؤلف الإمام ابوالحسن السندى (الصغير) حيا و مدرسا فى المسجد النبوى. فهذه النسخة لها مزية تامة و شرف باهر. قد ذكر الكاتب الألقاب العظيمة للمؤلف المبرور حيث يقول:- للشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق سيبويه زمانه. فذاك الشيخ ابوالحسن غفرالله لنا وله. وجدت هذه الرسالة غنيمة باردة و حصلتها من صاحب العلم مولانا السيد وهب الله السندى و اعتمدت عليها فى النشر لأنها نسخة قديمة و ما كانت عندى نسخة اخرى ولم يصل الى علمنا خبر عن وجود نسخة اخرى. فعلقت عليها الحواشى و خرجت الأحاديث وا وضحت المراجع التى كان عليها اكثر اعتماد المؤلف ؛ و كتبت هذه التقدمة عليها حتى يتضح على القارى علو شان المؤلف الإمام و درجته.

اول كتاب كتب على هذا الموضوع هو ما الفه الإمام البيهقى من جزء فى حياة الأنبياء فى قبورهم. و قد استفاد منه المخدوم المؤلف و من قبل الشيخ جلال الدين السيوطى. و كتب على هذا الموضوع العلامة تقى الدين السبكى فى ضمن كتاب شفاء السقام فى زيارة خير الأنام و هو مطبوع و عليها مقدمة نفيسة للعلامة الشيخ محمد بخيت الأزهرى رح و منها انباء الاذكياء بحياة الانبياء تاليف العلامة المجتهد الشيخ جلال الدين بن كمال الدين السيوطى.

مفتتحه هكذا:- الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى. وقع السوال المنيف:- قد اشتهر ان النبى ﷺ حى فى

Marfat.com

قبره الشريف وورد انه ﷺ قال:- مامن احد يسلم علىّ الارد الله علىّ روحى حتى ارد عليه السلام. فظاهره مفارقة الروح عن الجسد فى بعض الأوقات. فكيف الجمع؟ و هو سوال حسن يحتاج الى النظر و التأمل.

فاقول:- حياة النبى ﷺ فى قبره هو وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا لما قام عندنا من الأدلة فى ذلك و تواترت به الأخبار. و قد الف البيهقى جزء فى حيوة الأنبياء فى قبورهم فمن الأخبار الدالة على ذلك ما اخرجه مسلم عن انس ان النبى ﷺ و هو يصلى فى قبره - و اخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضـ ان النبى ﷺ مر بقبر موسى عليه الصلواة والسلام و هو قائم يصلى فيه. و اخرج ابويعلى فى مسنده و البيهقى فى كتاب حيوة الانبياء عن انس ان النبى ﷺ قال:- الانبياء احياء فى قبورهم يصلون. و اخرج ابو نعيم فى الحلية عن يوسف بن عطية قال سمعت ثابت البنانى يقول لحميد الطويل:- هل بلغك ان احدا يصلى فى قبره الا الأنبياء قال لا. و اخرج ابو داود و البيهقى عن اوس قالا حدثنا اوس الثقفى عن النبى ﷺ انه قال من افضل ايامكم يوم الجمعة فأكثروا علىّ الصلواة فأن صلوتكم تعرض علىّ قالوا يا رسول الله و كيف تعرض عليك صلوتنا و قدارمت يعنى بليت. فقال ان الله حرم على الأرض ان تأكل اجساد الأنبياء و هكذا.

و اجاب العلامة السيوطى خمسة عشر اجوبة عن الإشكال المذكور و رسالته مشتملة على (٨) اوراق خطية. (١)

و منها تنبيه الأغبياء بحياة الأنبياء (فى الفارسية للعلامة المحقق الجليل صبغة الله بن محمد غوث. مفتتحه: الحمد لله رب العلمين و الصلوة والسلام على شفيع المذنبين و آله الطاهرين و اصحابه المكرمين.

اما بعد اين رساله است دربيان حيات انبياء عليهم الصلوة والسلام حسب خواهش بعضى بزرگان دين و مرشدان راه يقين خواستم كه رساله انباء الاغبياء بحياة الانبياء تاليف خاتم حفاظ محققين جلال الملة والدين الشيخ ابوبكر عبدالرحمن السيوطى رحمتم الله عليه را ترجمه كنم. چون ديدم كه رساله مذكور فقط احاديث حيات انبياء ذكر كرده بر دفع اشكال كه بر حديث: الاورد الله على روحى واود مى شود اكتفا كرده لهذا اين عاصى از كتاب شفاء السقام فى زيارة خير الانام كه تاليف شيخ الامام المجتهد تقى الدين ابى الحسن على بن عبدالكافى السبكى رحمة الله عليه كه اين بيان را به بسط تمام ذكر كرده بآن منضم كردم و ديگر فوائد ضرورى از فتح البارى و شرح الصدور و ديگر كتب معتبره دو سلك جمع كشيدم. و اين رساله را به

---

(١) و قلت: ان هذه الرسالة قد طبعت في مجموعته و لكنى طالعت الخطية فى دار كتب السيد محب الله صاحب العلم بير جهندو السند.

تنبیه الاغبیاء بحیات الانبیاء ،وسوم ساختم و بر پنج باب ترتیب دادم والله المستعان و علیه التکلان.

در اختتام مؤلف گوید:- از تسوید این رساله بتاریخ بیست و پنجم محرم الحرام سنه یک هزار و دو صد و شصت و دو هجری فراغت یافتم. و انا العبد المذنب صفة الله بن محمد غوث بن ناصرالدین محمد کان الله لهم ولاسلافهم آمین.

هذه الرسالة مطبوعة علی مائة اوراق ظفرت بها فی مکتبة المولی السید محب الله صاحب العلم (بیر جهندو السند).

و منها آبحیات فی الاردیة لشیخ مشائخنا حجة الإسلام مولانا محمد قاسم النانوتوی. و هذا الکتاب و ان کان فی الاردیة لکنه بحرلاساحل له و لایقدر علی فهمه الامن رزق ملکة قویة و فهما مستقیمة لحل المسائل العویصة من العاوم النقلیة عامة و من العلوم العقلیة خاصة. و تجد حین المطالعة ان کل صفحة منه تشتمل علی مسائل اقلیدس، و الهیئة و الحساب و المنطق و الفلسفة و المعانی، و البیان وغیرها من العلوم الصعبة. سندی فی هذه العلوم العقلیة یصل الی امام المعقول العلامة فضل حق الخیر آبادی رح بواسطتین فإن شیخی العلامة عبدالکریم الکورائی السندی قرأ علی العلامة المعمر الشیخ محمد اسماعیل الأبرائی السندی و هو تامیذ لمولانا فضل الحق ابن العلامة فضل امام الخیرآبادی. و انا اقول تحدثنا

Marfat.com

بنعمة ربى قد درّست مرات عديدة بدرورة الحديث دورة المنطق و الفلسفة و شرحى السلم للقاضى و حمد الله و الزواهد الثلثة و التعليقات عليها للعلامة بحر العلوم. و انا لا اجد دقة فى مطالعة تلك الكتب كما اجدها فى مطالعة "آبحيات" و قد طالعته بالاستيفاء غيرة و درسته على الفضلاء المدرسين مرتين و قد كان شيخى العلامة عبيدالله السندى وشيخى العلامة الكورائى السندى حافظين لهذا الكتاب و مقاصده و لهما الفضل و المزية رحمهما الله تعالى و هكذا كان شيخى المحدث شبير احمد العثمانى و شيخى العلامة محمد ابراهيم البلياوى كانا ماهرين فى مؤلفات قاسم العلوم رح و علومه.

و ليكن هذا آخر ما اردنا تحريره فى تقدمة هذه الرسالة و نختمها بالصلاة على النبى ﷺ بالألفاظ الماثورة: اللهم صل على محمد و على آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد.

كتبه ابوسعيد غلام مصطفى القاسمى السندى ابن الحافظ الحاج القارى محمود السندى.

محرم الحرام: سنة ١٣٩٨ه المطابق ١٩٧٨م
باكاديمية الشاه ولى الله بحيدرآباد السند

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حارت العقول فی بعض مخلوقاته فضلا عن کنه ذاته وصفاته. واصلی واسلم علی واسطة فیوضاته و علی آله و اصحابه المختصین بکراماته.

امابعد فیقول الفقیر إلی ربه الغنی ابوالحسن النقشبندی السندی المدنیّ انه لما اشار الیّ من یتحتم علیّ طاعته ولا یسعنی مخالفته ان احرر ما وقفت علیه فی مسئلة حیاة الأنبیاء و الشهداء من تحقیقات الأکابر من فحول العلماء، اقدمت علی ذلك مستعینا بالمعین المالك، سائلا منه تعالی آن یعلمنی من لدنه علما، ویرزقنی مددا و فهما، وسمیته إنباء الأ نباء فی حیاة الأنبیاء، احیی الله تعالی بهم قلوبنا، و ستر بهم عیوبنا، آمین، فأقول و بالله التوفیق.

مقدمة:- اعلم ان الله تعالی قد اخبر فی کتابه المجید بثبوت الحیوة للشهید، فقال عزّ من قائل:- «ولاتقولوا لمن یقتل

---

* وصلی الله علی اشرف المخلوقات سیدنا محمد صلی الله علیه وعلی آله و صحبه وسلم. هذه التصلیة جاءت فی اول الصفحة و فی ظنی انها من عمل الناسخ فاوردتها فی الحاشیة.

Marfat.com

فى سبيل الله اموات بل احياء و لكن لايشعرون (١). و قـــال الله تعالى فى آية اخرى:- «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين» (٢) فهذا المقدار معلوم بالقطع يجب على المكلف اعتقاده و كذلك صح عن النبى عليه الصلوة والسلام مايدل على ثبوت الحيوة للأنبياء. فمنه ما خرجه ابن عدى فى كامله و ابويعلى برجال ثقاة عن انس مرفوعا ألانبياء احياء فى قبورهم يصلون. و صححه البيهقى كما ذكره السمهودى فى الخلاصة، وا ورده الارد بيلى فى شرح المصابيح ايضا، ومنه ماسنذكره ان شاء الله تعالى فى المقاصد، لكن لاندرى بالقطع ان تلك الحيوة على أى كيفية و ان ثبوتها لهم بأى معنى؟ و ان فيها اى مزية و قدافصح عن ذلك القاضى ابويعلى الحسنى فى كتاب ابطال التاويل له، فقال:- و الله انا لعاجزون، كالون، حائرون باهتون فى حد الروح التى هى فينا، و انه كيف حياة الشهداء و كيف حياة الأنبياء الآن نقله الذهبى فنقول:- ان الحيوة ثابتة لهم بلاريب، و نكل علم كيفيتها الى عالم الغيب سبحانه و تعالى. و لنعم من قال: و نؤمن با لآيات جميعا كما اتت - كذلك اخبارالرسول الثاقب- و ان حياة الأنبياء محققة- ويجهل فيها الكيف جهل الثاقب المضىء الشهارب- و تركب للتسليم سفنا فانها - لتسليم دين المرء خيرالمراكب. و اما ما ذكره اهل الاتفاق من الوجوه و الكيفيات فى هذا الشان فانما هو على

---

(١) سورة البقرة آية ١٥٤.
(٢) آل عمران آية ١٦٩.

Marfat.com

سبيل الاحتمال و الاء مكان لاعاى جهة الجمع و الاء ذعان فمن راجح و من مرجوح و من صحيح و من مجروح واذ قد تمهد هذا فانشرع فيما هو المقصود و لننظم فوائده فى ثلثة عقود.

العقد الأول فى حياة الشهداء.

اعلم انهم قد اختلفوا فى ان ثبوت الحيوة لهم هل هو عاى سبيل الحقيقة، أو المجاز؟ فقيل بالثانى. انهم يصيرون احياء فى الآخرة و وصفوا به لتحققه و دنوه فهو رد لقول الكفار: ان الناس يتمتلون انفسهم بلا فائدة. اى لاتظنوا ان لا فائدة لهم. فانهم سيحيون، و يثابون عليه ثوابا جميلا. أو بمعنى انهم احياء فى الذكر كما قيل فيما خرجه البخارى فى صحيحه عن انس بن مالك رضى الله عنه قال:- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط له فى رزقه أوينسأ له فى اثره فليصل رحمه. انتهى(١)

---

(١) قلت: ان الامام البخارى قد عقد بابا بعنوان باب من بسط له فى الرزق لصلة الرحم وجاء فيه بحديثين الاول عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له فى رزقه و ان ينسا له فى اثره فليصل رحمه و ليس فيه "او" بل الواؤ و الحديث الثانى عن انس بن مالك رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له فى رزقه و ينساله فى اثره فليصل رحمه. و ليس فيه "سمعت" ولاقوله: من سره كما اوردهما العلامة السندي لعل هذا الحديث بهذه الالفاظ يكون فى موضع آخر و فى هذا الحديث سوال "مشهور و هو ان آلاجال مقدرة و كذا الارزاق لا تزيد

البقية على صفحة ٤

ان معنى زيادة العمر أن يبقى ثنؤه الجميل على السنة الناس، فكأنه لم يمت فمعنى كونهم احيآء انه لما استمر ذكر هم الحسن بخير الأ عمال من الشهادة و نحوها فكأنهم احياء كما قيل: موت التقى حيوة لا نفادلها۔ قدمات قوم وهم فى الناس احياء. و قيل بالأول و هو الصواب اذالأصل هوالحقيقة ولايعدل عنها الالدليل ثم اختلف هؤلآء فى أن ثبوت الحيوة الحقيقية هل هو لأرو احهم فقط اولها و للأجسام معاً؟ فذهب طائفة إلى الأول. و وجه تخصيص الشهداء بها حينئذ و مزيتهم فيها مع أن بقاء الارواح مشترك بينهم و بين غير هم اما بأنه يعرض عليهم من الكرامات التى اعدالله لهم ما لايعرض على من سواهم، فيستلذون بالعلوم السنية و الادراكات البهية، كماروى عن الحسن أن الشهداء احياء عندالله تعالى تعرض ارزاقهم على ارواحهم، و يصل اليهم الروح و الريحان و الفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا و عشيا، فيصل اليهم الوجع والألم ذكره الخازن وغيره. و اما بأن جعل

ولاتنقص فاجيب بانها بحسب الكيف لا الكم او انها بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ بالمحو والاثبات، والاظهر الجواب بان المراد بقاء ذكره الجميل بعده فكانه لم يمت فان الاثر ما يتبع الشىء فمعنى يؤخر فى اثره ان يؤخر ذكره الحسن بعد موته او يجرى به ثواب عمله بعده. ذكر الامام السندى المؤلف هذا الجواب فقط لكونه قويا. راجع الجامع الصحيح للبخارى ج ٢ ص ٨٨٥ طبع اصح المطابع و حواشيه۔ ابوسعيد السندى.

Marfat.com

ارواحهم فى اجواف طيور تسرح فى الجنة ليستلذوا بذلك من اللذائذالجسمانية. اذالروح المجرد انما يتنعم باللذائذ العقلية، ولايهتدى الى النعيم الجسمى من الأكل والشرب ونحوهما إلا بواسطة الجسم. ويؤيده ماروا ه ابو داود وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأ صحابه: انه لما اصيب اخوانكم بأحد جعل الله تعالى ارواحهم فى جوف طير خضر ترد انهار الجنة تا كل من ثمارها، و تاوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش انتهى. (١)

و المراد من الجوف فى قوله جوف طير الجنس بقرينة الإضافة إلى الجمع. اذالطير جمع كما فى القاموس يعنى فى اجواف طير، كمافى رواية الترمذى. «٢» فهو من باب توزيع الآحاد على الآحاد.

---

(١) قلت: الامام ابوداؤد خرجه فى باب فضل الشهادة عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله. الحديث. و قلت: ان الحديث طويل و فى آخره فاما وجدواطيب ماكلهم و مشربهم و مقيلهم قالوا من يبلغ اخوننا عنا انا احياء فى الجنة نرزق لئلا يزهدوا فى الجهاد و ولاينكلوا عند الحرب فقال الله سبحانه انا ابلغهم عنكم قال فانزل الله (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الى آخر الاية راجع سنن ابى داود ج ١ ص ٣٩٥ بتحقيق الساعانى طبع مصر. ابو سعيد السندي.

(٢) قلت: هذا الحديث قد ورد فى سنن الترمذى بموضعين: الاول باب ماجاء فى ثواب الشهيد عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله عليه وسلم قال: ان ارواح الشهداء فى جوف طير خضر تعلق من ثمر

البقية على صفحة ٦

Marfat.com

فان قيل: لا يخلواما ان يحصل لتلك الطيور حيوة لهذه الأرواح اولا فعلى الأول قول يلزم اهل التناسخ وتنزلهم من الصفات الانسانية الى الأوصاف الحيوانية، و على الثانى انه حبس لهم.

قلنا:- نختارالشق الثانى ان كان يكفى تلذذ الروح باللذة الجسمية مجرد و ضعها في الجسم من غير ان يكون مدبرة له، و نمنع كونه حبسالجواز ان يخلق الله في تلك الأجواف من السرور و السعة مالا يوجد في الفضآء.

و ان قيل:- لا بد فيه من تعلقها بالبدن التعلق المخصوص، نختارالشق الأول و نمنع لزوم التناسخ لأن التناسخ انتقال الروح من جسدالى آخرعلى وجه ينبغى (١)الحشر و النشر. ولايلزمهذا مماذكرنا لأنا نقول انها تكون فى الأجواف المذكورة إلى النفخة الثانية، ثم يرجع كل روح إلى جسده الأول، و كذا نمنع لزوم التنزل و التنقص لجواز ان تبقى الروح على ماكان عليه من الكمالات الإنسانية.

و ذهبت طائفة الى الثانى وهوان الحيوة الحقيقية لأرواحهم مع الأجساد ثم اختلف هؤلاء فى معنى ثبوت الحيوة للأجسام، فقيل

الجنة او شجر الجنة هذا حديث حسن صحيح و قلت ليس فيه ذكر الاجواف بالجمع و يمكن ان يكون فى النسخ المصرية بالجمع او ورد هذا الحديث فى موضع آخر من السنن بالجمع و لم اقفه. و الله اعلم و الثانى فى تفسير سورة البقرة و لم يردفيه لفظ الجوف و لا الاجواف.

(١) كذا فى الاصل. و عندي الصواب "ينفى" مكان "ينبغى" كما لا يخفى على المتامل. و الله اعلم ابو سعيد السندي.

Marfat.com

هو بمعنی ان اجسامهم تبقی کیوم استشهدوا ولاتبلی، و اشارالیه القسطلانی فی المواهب.

و ذکر العلامة ابن حجر (۱) فی کتابه المسمی بالجوهر المنظم:ـ ان حیاة اجسامهم بمعنی انهالاتبلی، و انه تستمر فیها امارة الحیوة من الدم و طراوة البدن و القول بعود ارواحهم إلی اجسامهم و بقائها فیها الی یوم القیمة مردود لأنه سخالف للأحادیث الصحیحة انتهی.

اقول:ـ منها ماصح انهم قالوا یا رب ان ترد ارواحنا فی اجسادنا حتی نقتل فی سبیلك مرة اخری فلم یستجب لهم کذا فی صحیح مسلم عن ابن مسعود مرفوعا. و منها ماخرجه الترمذی عن جابر بن عبدالله قال: لقینی رسوالله صلی الله وسلم و انا مهتم فقال لی:ـ مالی اراك منکسرا؟ قلت: یا رسول‌الله! استشهد ابی یوم احد، و ترك عیالا و دینا فقال:ـ الا ابشرك بمالقی الله به اباك قلت:ـ بلی قال:ـ ما کلم الله احدا قط الا من و راء حجاب و احیی اباك فکلمه کفاحا و قال یا عبدی تمن علی اعطك قال

---

(۱) قلت: المراد منه الشیخ شهاب الدین احمد بن حجر الهیثمی المکی الشافعی المتوفی سنة ۹۷۳ ثلاث و سبعین و تسعمائة و کتابه الجوهر المنظم فی زیارة القبر المکرم یحتو علی مقدمة و ثمانیة فصول وخاتمة. اوله: احمدک اللهم ان اهلمتنا علی مافینا الخ ذکرانه الفه فی زیارته فی شوال سنة ۹۸۶ ست و خمسین و تسعمائة راجع کشف الظنون لملا کاتب چلبی ج ۱ ص ۴۱۲ طبع القدیم.

Marfat.com

يا رب تحينى فاقتل فيك ثانية. قال الرب عزوجل:- انه قدسبق منى انهم لايرجعون انتهى (١).

و روى انه لما اراد معاوية (٢)ان يجرى الماء على قبور الشهداء فأمر ان ينادى من كان له قتيل فليخرجه و ليحوله من هذا الموضع. قال جابر:- فخرجنا اليهم و اخرجناهم رطاب الأبدان، فاصاب المسحاة اصبع رجل منهم، فانبعث دما ذكره الحارث.

و قيل:- هو بمعنى أن يعيد الله الحيوة الى اجسامهم ثم تبقى تلك الحيوة فى جميع اجزائها بعد تغيرها و تفرقها، اذ البنية المخصوصة ليست بشرط فى الحيوة، و اشارالیه العلامة شيخى زاده فى حاشيته على البيضاوى.

---

(١) قلت: الامام الترمذي خرج هذا الحديث فى تفسير سورة البقرة و ليس فيه قوله: "انا مهتم" ولا لفظ "يوم احد" وفيه: "الا من وراء حجابه" بالضمير راجع سنن الترمذي ص ٤٢٨ طبع اصح المطابع بكراتشى السنده. لعله اورده فى موضع آخر بهذه الالفاظ و لم اقفه ابو سعيد السندي.

(٢) قلت: ان العلامة السبكى ذكر هذه القصة و كتب و لما اجري معاوية رضى الله عنه العين التى استنبطها بالمدينة و ذلك بعد احد بنحو من خمسين سنة و نقل الموتى اصابت المحساة قدم حمزة رضى الله عنه فسال منه الدم و وجه عبدالله بن حرام كانما دفن بالامس وروي كافة اهل المدينة ان جدار قبرالنبى صلى الله عليه وسلم لما انهدم ايام الوليد بدت لهم قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه و كان قتل شهيدا راجع شفاء السقام فى زيارة خير الانام ص ١٦٢ طبع بولاق. ابوسعيد السندي

Marfat.com

و قال القاضى عياض:- المنعم جزء من البدن يبقى فيه الروح و هوالذى يصير طائرا انتهى.

اقول:- و ليست حياتهم على وجه من هذه الوجوه بحيث تدرك بالحس او بالعقل بل بالوحى فقط. قال تعالى:- بل احياء و لكن لا تشعرون، قال الخازن اى لا ترونهم احياء فتعلموا ذلك حقيقة. و انما تعلمون اخبارى اياكم به انتهى. فلوكشف عن قبور كثير منهم لا يوجد الا الاجسام المتغير جميع اجزائها او بعضها كما وقع لعبدالله بن عمر بن حرام و كان من افاضل شهداء احد. خرج البخارى عن جابر بن عبدالله قال:- لما حضر احد دعانى ابى من االيل فقال:- ما ارانى الا مقتولا فى اول من يقتل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم، و انى لااترك بعدى اعز على منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم، وان على دينا فاقض و استوص با خواتك خيرا، فاصبحنا فكان اول قتيل قتل و دفن معه آخر فى قبر ثم لم تطيب نفسى ان اتركه مع الآخر فاستخرجته بعد ستة اشهر فاذ ا هو كيوم و ضعته فى غير هنية فى اذنه انتهى. يعنى انه لم يقع فيه تغير غير شىء يسير فى اذنه اسرع اليه البلى فتغير عن حاله الأولى. و اما ما يوجد منهم غضا طريا فانما يوجد ميتا كيوم دفن من غيرأن يدرك فيه حس اوحيوة.

Marfat.com

العقد الثاني فـى حيـاة الأنبياء عليهم الصلواة و التسليمات.

اعلم انهم قالوا ثبت لهم من الحيوة ماثبت للشهيد و تثبت لهم من خصوصيات الحيوة ما لم يثبت للشهداء. اما الأول فمن ادلته مـا ذكره فى شرح المصابيح: ان الانبياء احيآء اذالشهداء احيآء. و قال ابن عباس:- كل نبى شهيد. و قال: حجة الاءسلام: و لا تظنن ان قول الله تعالى :- ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء مخصوص بالمقتول فى المعركة فان للعارف بكل نفس درجة الف شهيد انتهى.

اقول:- و لعله اطلع فى ذلك على ما لم نطلع عليه و الافظاهر القرآن يدل على ان المراد به المقتول فى المعركة. و الله تعالى اعلم و اما ماقيل انها لما ثبتت للشهداء ثبتت للأنبياء عليهم الصلواة والسلام بالأولى ففيه انه قد يكون فى المفضول ماليس فى الفاضل.

ومنها مـا قـد منـاه مـن قـولـه ﷺ:- الأنبياء احياء فى قبورهم يصلون. قال المناوى فى شرح الجامع الصغير:- لأنهم كالشهداء بـل افضل، و الشهداء احيآء عندر بهم. و فائدة التقيد بالعندية الإشارة الى ان حياتهم ليست بظاهرة عندنا كحياة الملائكة و كل الأنبياء انتهى.

Marfat.com

و فـى الاستدلال بـقـولـه "لأنهم كالشهدآء" مـن البحث ماقدمناه. (١) و منها ماصح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم اماما فى المسجد الأقصى ليلة الإسراء. اخـرج مسلم عن ابى هـريـرة رضى الله عنه قال:ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد رايتنى فى جماعة من الأنبياء فاذا هو بموسى قائم يصلى. و اذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، واذا عيسى بن مريم قائم يصلى اقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى. و اذا ابراهيم قائم يصلى، اشبه الناس به صاحبكم. يعنى نفسه. فحانت الناس فاممتهم. (٢)

و فى حديث ابن عباس عن الإمام احمد فلما اتـى النبى صلى الله وسلم المسجد الأقصى قام يصلى فـاذا النبيون اجمعون يصلون معه. قال البيوصيرى مخاطبا بجنابه صلى الله عليه وسلم تسليما

---

(١) قلت: هذا البحث هوماسرآنفا انه قـديكون فـى المفضول مثلس فى الفاضل.

(٢) هذه قطعة من حديث رواه ابوهريرة رضم واوله: قال رسول صلى الله عليه وسلم لقدرايتنى فى الحجر و قريش تسالنى عن مسراى فسالتنى عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربة ماكربت مثله قط قال فرفعه الله لى انظراليه مايسالونى عن شىء الاانبانتهم و قدرايتنى فى جماعة من الانبياء الحديث. وليس فى النسخة الهندية من صحيح مسلم لفظ "هو" بل جاء: فاذا موسى عليه السلام. و فى الاخر: فلما فرغت من الصلوة قال قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدانى بالسلام راجع صحيح مسلم ص ٩٦ طبع اصح المطابع بكراتشى السند (باب الاسراء) ابو سعيد السندى.

Marfat.com

كثيرا:- و قدمتك جميع الانبياء بها، و الرسل تقديم مخدوم على خدم.

و منها قوله صلى الله عليه وسلم على ما فى الصحيحين:- ان الناس يصعقون (١) يوم القيامة فأكون اول من يفيق، فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا ادرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى اوكان ممن استثنى الله انتهى و فى رواية او حوسب بصعقته الطور. اى لاادرى انه حوسب بالغشى الذى حصل له عندالطور و حسب فيمن استثنى فلم يغش عليه عند النفخة الأولى اصلا او غشى عليه كغيره من الأنبياء لكن افاق قبلهم. و قوله:- "فأكون اول من يفيق" اى اول فريق علم جزما انه يفيق بعد ما يصعق فلاينافيه احتمال سبق موسى بها.

قال البيهقى على ما نقله الاردبيلى:- ان الله رد على الأنبياء ارواحهم و احياهم، فإذا نفخ فى الصور صعقوا فيمن صعق، و لايكون ذلك موتالهم، بل نوعا من الغشى والإغماء انتهى.

و وجه الاستدلال بهذا الحديث ان فيه اثبات الإفاقة لهم. و هى تعقب الغشى، و انما يغشى على من كان حيا، لكن المقدمة

---

(١) قلت: ان الامام البخارى قد خرج حديثا تحت تفسير: و لما جاء موسى لميقاتنا عن ابى سعيد الخدرى مثل هذا الحديث وفيه: قال لاتخيرونى من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جوزي بصعقة الطور. راجع صحيح البخارى ج ١ ص ٦٦٨ طبع اصح المطابع. ابو سعيد السندى.

Marfat.com

الأخيرة متنازع فيها و ممن جزم بها القرطبى كما سياتى ان شاء الله تعالى.

و منها قوله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايا مكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم و فيه قبض، و فيه النفخة و فيه الصعقة فأكثر وا من الصلوة علىّ فيه فان صلاتكم معروضة على، قالوا يا رسول الله و كيف تعرض عليك صلاتنا و قد ارمت، يقولون بليت. فقال ان الله حرم على الأرض ان تاكل اجساد الأنبياء. قال الاردبيلى رواه ابوداود و النسائى و ابن ماجه باسناد صحيح (١) إلى شداد بن اوس رضى الله عنه و قولهم: ارمت" بفتح الهمزة و الراء اصله ارممت من ارم كأحب اذا صار رميما، فحذف احدى الميمين كمافى ظلمت. و فيه وجوه اخر (٢)

و ذكر فى الجوهر المنظم (٣): ان فى رواية اخرى و رجالها ثقاة الا انها سنقطعة، ان الله حرم على الارض أن يا كل اجساد الأنبياء فنبى الله حى يرزق اى من المعارف الربانية و الكرامات

---

(١) خرجه ابن ماجة بطريق ابى بكر بن ابى شيبة الى شداد بن اوس راجع باب فضل يوم الجمعة من سنن ابن ماجه ص ٧٦ طبع اصح المطابع فما جاء فى الاصل "الى اوس بن اوس" فهو غلط و الصحيح شداد بن اوس و لهذا و ضعته بمكانه. ابوسعيد السندى.

(٢) كما نقله فى حاشية ابن ماجه. ان شئت مزيد التحقيق فراجعها فى ص ٧٦ طبع اصح المطابع.

(٣) من تاليف الشيخ ابن حجر المكى و قد مر ذكره فى حاشيتنا.

Marfat.com

الرحمانية مايليق بعلى مقامه. ولكونه غذاء لروحه الشريفة عبر عنه بالرزق انتهى.

و اما الثانى و هوانه ثبت للأنبياء من خصوصيات الحيوة ما لم يثبت للشهداء فمن ادلته هذا الحديث بعينه. و وجه الاستدلال به عليه ان الصحابة رضى الله عنهم فهموا انه صلى الله عليه وسلم يريد العرض على جسده و روحه بعد الانتقال من دارالفنا، و زعموا ان جسده الشريف كأجساد من عداه فى قبول التغير و التأثر و البلى فاستبعدوه فسئلوا فقالوا كيف تعرض الصلوة اى على جسدك و روحك فى الوقت الذى قد صرت رميما قبل ذلك بمقتضى العادة المستمرة فى اجساد الأموات فأقرهم على ما فهموا، و رد عليهم ماز عموا و بين ان عدم تغيرالبنية من لوازم مقام النبوة، و ان جسده الشريف لايبلى و كذا اجساد سائر الأنبياء، فتعرض عليه الصلواة و هو متصف بالحيوة اذالعرض لايكون الا على حى. فثبت به حياته جسما صلى الله عليه وسلم و عدم تغيره. و لم يرد مثل هذا فى حق الشهداء.

و فى الجوهر المنظم: ان حياة الأنبياء فوق حياة الشهداء لأنهم بها اولى و احرى، و التفاوت فيها بمعنى التفاوت فى ثمراتها غير بعيد فتأمله انتهى.

اقول و من جملة اللوازم عدم تغير اجسادهم و انهم يصلون بأجسادهم لحديث ظاهرالدلالة عليه وهذا معنى قول بعض العلمآء ان حياتهم فى القبور كحياتهم فى الدنيا بل اكمل لأنه حصل لهم من التمكن من مشاهدة بعض التجليات ما لم يكن قبل

Marfat.com

لا انه تعالى ردهم الى الدنيا و احياهم بعد الإماتة كما احياالذين خرجوا من ديارهم و هم الوف بعد ما اماتهم اذ لو كانت كذلك لكان تخييره ﷺ بين الدنيا و ما عندالله و اختياره ما عندالله و أن يكون مع الرفيق الأعلى ضايعا، و لعادت جميع التكاليف الشرعية اليهم، و لما طلبت السيدة فاطمة ارثها من ابيها ﷺ و عليها. و لما و افقها على رضى الله عنه فى ذلك ولأ جاب به ابوبكر الصديق رضى الله عنه عما جرى هنالك و هم اعرف بحياة النبى صلى الله عليه وسلم و احواله الشريفة فى عالم البرزخ.

و قولنا من جملة اللوازم للإشارة الى ان عدم تغيرالجسد قد يقع لبعض الشهداء و الأولياء لمزيد الكرامات كما ذكر فى مناقبه صاحب دلائل الخيرات رحمه الله تعالى فحياتهم حياة حقيقة الا انها ليس ممايدركه الحواس العآمة.

و نص صاحب الهداية و الكافى من ائمتنا الحنفية ان اجسا دهم الآن كيوم دفنوا ولم يقل احد منهم ان اجسادهم الآن كما كانت اولا فى الدنيا قبل الموت، وكذا الحافظ السيوطى مع جلالة قدره و تشرفه برؤيته ﷺ يقظة على ما افادنا بعض الثقاة. نص فى انموذج اللبيب انه (١) لايجوز للمضطر اكل ميتة نبى فانه حى صح.

---

(١) اسم هذا الكتاب انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب تاليف الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابى بكر السيوطى المتوفى سنة ٩١١ احدى عشرة و تسعمائة

البقية على صفحة ١٦

Marfat.com

و منها قوله ﷺ التقى آدم و موسى ، فقال لآدم انت الذى اشقيت الناس و اخرجتهم من الجنة قال له آدم انت الذى اصطفاك الله برسالته و اصطفاك لنفسه و انزل عليك التوراة قال نعم فوجدتها كتبت عاى قبل ان يخلقنى قال نعم فحج آدم موسى خرجه اصحاب الأصول الاالنسائى، واللفظ المذكور للبخارى. و فى اخرى فحاج آدم و موسى. (١)

و فى شرح المصابيح للاردبيلى قال بعض الشارحين: اراد ارواحهما و قال بعضهم ارادوا ارواحهما و اجسادهما و هوالأصح، لأن الإنسان عبارة عن الجسم و الروح اوالجسم فقط على المذهب الصحيح و قال النظام من المعتزلة: الانسان هو الروح، و ان احدا

مختصر اوله: الحمد لله الذى اتقن بحكمته كل شىء الخ ذكر فيه انه لخصه من كتابه الكبير فى الخصائص و جعله على بابين الاول فى التى اختص بها عليه الصلاة والسلام عن جميع الانبياء و الثانى فى التى اختص بها عن امته. و عليه شرحان لعبد الرؤف بن تاج الدين بن على الحدادى المناوى المتوفى سنة ١٠٣١ احدى و ثلاثين و الف الاول سماه فتح الرؤف المجيب و هو صغير و الثمانى سماه توضيح فتح الرؤف المجيب و هو كبير و نظمه الفاضل الاريب ابوالنجاح احمد المتينى راجع كشف النظون ج ١ ص ١٦١ طبع القديم.

(١) قلت: ان الامام البخارى عقد بابا: باب تحاج آدم و موسى عندالله تعالى اورد فيه حديثا لفظه غير لفظ هذا الحديث، لعله يكون فى موضع آخر.

و خرجه مسلم عن ابى هريرة رضه و هو حديث طويل راجع مشكوة المصابيح باب الايمان بالقدر. ابو سعيد السندى.

مارأى انسانا قط و انمارأى قالبه. ويلزم من ذلك ان احدا من الصحابة لم ير محمدا ﷺ.

و اما ما قاله الرازى فى المعالم(١): الصحيح ان الانسان ليس عبارة عن هذه الجثة المحسوسة فليبس بصحيح بل ضعيف مرجوح أو مؤول بأنه اراد انمعناه الحقيقى ليس بمنحصر فى الجثة فقط بل هو حقيقة فى المركب من الروح والجسد ايضا. و ذلك لأنه لايسبق الذهن من اطلاقه الا الى الجسد او المركب منه و من الروح و لايفهم منه الروح المجرد الا بقرينة و هو من امارات الحقيقة، و لما قال الفقهاء: اذا قال لامرأته ان رايت فلانا فأنت طالق فرأته ميتا طلقت انتهي.

اقول: و يمكن أن يحتج له بما قدمناه من فهم الصحابة و تقريره ﷺ ايا هم عليه.

و منها قوله ﷺ: ان لله ملائكة سياحين يبلغونني عن امتى السلام رواه النسائى وغيره. و هويدل على حياة الجسم و سلامته بعين ما اسلفناه.

قال فى الخلاصة معزوا الى ابن تيمية: هذا فى حق الغايب , اما من يسلم عليه عند قبره فيسمع هو ﷺ سلامه عالما لحضوره فيا سعادة من وقف بين يديه و صلى وسلم عليه، و قوبل بالقبول

---

(١) قلت: المعالم اسم كتابين من تاليف الامام فخرالدين الرازى احد هما كتاب المعالم فى اصول الفقه و الثانى كتاب المعالم فى اصول الدين و المراد منه هنا الثانى. راجع مقدمة التفسير الكبير طبع البهية المصرية.

Marfat.com

من لديه ﷺ، و اختاره فى الجوهر المنظم و فيه ايضا انه وقع فى بعض الروايات انه اذا صلى وسلم عليه عند قبره يبلغه الملك ايضا فيجمع بينه و بين ما تقدم بأن الملك يبلغه صلاته و سلامه مع سماعه لهما.

و افتى النووى فيمن حلف بالطلاق بالثلث ان رسول الله ﷺ يسمع الصلوة عليه هل يحنث بأنه لا نحكم عليه بالحنث للشك فى ذلك. و الورع ان يلتزم الحنث. و علم من بعضها انه ﷺ يرد على من سلم عليه سوآء زائره وغيره.

قال ن عساكر:- اذا جاز رده ﷺ على من سلم عليه من الزائرين لقبره جاز رده على من يسلم عليه من جميع الآفاق من جميع امته على بعد شقته أنتهى مافى الجوهر (١).

وقال فى المواهب:- و لقد احسن من سئل كيف يرد النبى ﷺ على من يسلم عليه فى مشارق الأرض و مغاربها مع كثرتها فى اوان واحد. فأنشد لابى الطيب:- كالشمس فى وسط السماء و نورها - يغشى البلاد مشارقا و مغاربا.

و منها قوله ﷺ:- ما من احد يسلم على الا رد الله على روحى حتى ارد عليه. خرجه ابو داود، و احتج به البيهقى وغيره على حياته ﷺ.

---

(١) المراد منه الجوهر المنظم للحافظ السيوطى و قد سر ذكره فى الحاشية.

Marfat.com

و اعلم انه قد سبق افهام طائفة من الأكابر الى ان هـذا الحديث على وزان قوله ﷺ:- مامن يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيه بقوله احدهما اللهم اعط منفقا خلفا، ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا خرجه البخارى عن ابى هريرة ورأى انه بظاهره يدل على ان رد الروح عليه يكون عند سلام كل مسلم. و يقتضى ذلك تخلل اوقات ينقطع فيها الروح عن الجسم و انها موتات متعددة. و قد قال الصديق رضى الله عنه:- لا يجمع الله عليك الموتتين. اما الموتة الأولى كتبت عليك فقد متها. و سيجىء ما يتعلق به ان شاء الله تعالى

فأجابوا عنه بأجوبة: فمنها ما ذكره فى الخلاصة: انه انما يدل على الرد عند سلام اول مسلم، و لم يرد قبضها بعد انتهى. و كأنه اراد ان معناه مامن احد يسلم على اولا الا رد الله على روحى.

و منها ما ذكره القسطلانى فى المواهب:- ان الحيوة لازم لأنه لازم لرد السلام و هو لازم للسلام، والسلام دائم لأنه محال ان يخلو الموجود كله ممن يسلم عليه انتهى. و دعوى كونه محالا يحتاج الى دليل مع انه بتسليمها ايضا، لا يستقيم الكلام المذكور. و انما استقام لوكان و انا حى عند سلام كل مسلم و نحوه.

و منها ان المراد بالروح فى قوله "رد الله على روحى" النطق او السماع او السرور و الفرح لأنها ملزومات للحيوة.

و منها ان المراد به الملك الموكل به اوالالتفات الى عالم الدنيا و الآفاق (١) عن الاستغراق فى مشاهدة التجليات الإلهية.

---

(١) كذا فى الاصل. و الصواب عندى الافاقة. و الله اعلم. ابوسعيد.

Marfat.com

و لا يخفى عليك ايها الفطن انه انما احوجهم الى هذه التكفات ماسبق الى اذهانهم فى معنى الحديث مما قد مناه. و ان الحديث انما و زانه قول انقآئل ما من احد يموت على الاءيمان الا خلق الله الجنة حتى يدخله ايا ها. و المعنى ما من احد يسلم على بعد التقالى من هذا العالم الا رد الله على روحى قبله حين و ضعت فى انلحد، و جعلنى حيا بحيوة مخصوصة من ذلك الزمان لأرد السلام عليه.

و فى المواهب نقلا عن السبكى انه ﷺ لما وضع فى القبر ردت عليه روحه فى جسده. و سنذكران شآء الله تعالى فى آخر هذا العقد من كلام السبكى ماتيغح به معنى الرد و كلمة حتى بمعنى كى ناصبة لما بعدها اذ هو مستقبل نظرا الى زمان التكلم و نظرا الى ماقبله. و قوله الاره الله خبرالمبتدأ و العائد الضمير الغائب المجرور. و يكون الكلام على هذا مسوقا لبيان بعض الحكم المرتبة على رد الروح و للتنصيص على هذا المعنى عبر عن الرد بصيغة الماضى اذ لو عبرعنه بالمضارع لربما توهم إن ردالروح يكون عقب سلام المسلم. على انه يمكن حمله ايضا على المعنى المتصدم بأن يقال كونه مستقبلا بالنسبة الى زمان التكلم لابالنسبة الى زمان سلام المسلم بل هو بالنسبة اليه ماض. و ذكر الشيخ (١) فى حاشية

---

(١) قلت: فى ظنى ان المراد من الشيخ الامام ابوالحسن الكبير السندى واله حاشية بسيطة على سنن ابى داود خطية ولم تطبع الى الان طالعتها فى خزانة الكتب للسيد محب الله صاحب العلم حفظه الله عن الالم. و الشيخ ابوالحسن الكبير من مشائخ الشيخ محمد حيات السندي المدنى و هو شيخ لابى الحسن الصغير المؤلف. ابو سعيد السندى.

Marfat.com

ابى داود انه من قبيل حذف المعلول و اقامة العلة مقامه كما قالوا فى قوله تعالى "و ان كذبوك فقه كذبت رسل من قبلك. اى فلاتحزن فقد كذبت رسل. و قوله تعالى" ان الذين آمنوا و عملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملاً اى انا نجزيهم ولا نضيع عملهم فانا لا نضيع الى آخره. وكذاهنا الخبر محذوف اى الا ارد عليه السلام فقد رد الله على روحى انتهى. فعلى هذا يكون سوق الحديث لإفادة انه ﷺ يرد سلام المسلم عليه ﷺ تسليما.

و اعلم انما ذكره الشيخ فى آلايتين من جملة التوجيهات التى ذكروها. والا فقد قالوا ايضا ان المذكور فيهما هوالأولى بأن يجعل محكومابه. و معنى آلآية الأولى و ان تكذيبهم اياك تكذيب منهم لمن سبق من الرسل، اذ مقالتك هى بعينها مقالتهم. و معنى آلاية الثانية انا لا نضيع اجرهم. فهو من باب وضع الظاهر موضع الضمير.

ثم اعلم انه لم يثبت مايدل على ان المراد برد الروح هو حلولها فى البدن بحيث يصيرالبدن به حيا كحالته فى الدنيا كما نص عليه السبكى، و سيجى كلامه، بل غاية ماثبت على مبلغ علمنا ان المراد هوالتعلق المخصوص لروحه بجسده الأصلى من غير ان يقع فيه تغير. و هو امر زائد على ماهو ثابت لكل ميت و مما يدل عليه ماخرجه مسلم فى صحيحه عن ابن عمر قال قال النبى ﷺ اذا مات الرجل عرض عليه مقعده بالغداة و العشى ان كان من اهل الجنة فالجنة و ان كان من اهل النار فالنار انتهى.

Marfat.com

ان قيل:ـ قد ذكرت ان الإنسان عبارة عن الجسد او عنه مع الروح و مقتضاه ان العرض يكون على اجسادهم.

قلت:ـ قد عدل هنا عن الحقيقة بقرينة ما خرجه البخارى عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال:ـ ويبلى كل شىء من الإنسان الا عجب ذنبه فيه يركب الخلق انتهى.(١)

و فى الفتح:ـ قال العلماء هذا عام يخص عنه الأنبياء. اقول:ـ و قد شوهد لبعض من عداهم عدم تغير الجسد بعد مضى مدة مديدة من حين دفنهم. فهم و امثالهم ايضا مخصوصون من هذا الحكم الا ان يثبت انه يتسارع اليهم البلى آخرا و لو بعد حين. هذا اذا قيل ان اللام فى الإنسان للاستغراق و هو فى حيز المنع بل هو للعهد الذهنى. و المعنى ويبلى كل عضو من اعضائه الا العجب. فالقضية مهملة فى حكم الجزئية. فظهر للتخصيص الذى يشعر به ظاهر الكلام وجه.

قال فى خلاصة الوفآء و قد ذكر ابن تيمية:ـ ان الشهداء بل كل المومنين اذا زارهم المسلم عرفوا به و ردوا عليه السلام لكنه

---

(١) قلت: و قد خرجه النسائى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم و فى حديث مغيرة: كل ابن آدم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق و فيه يركب. قال الامام ابوالحسن الكبير السندى فى حاشيته: القضية جزئية بالنظر الى افراد ابن آدم ضرورة ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء. راجع سنن النسائى ج ١ ص ٢١٠ طبع اصح المطابع.

135177

Marfat.com

لا يتوقف على البنية، و اما فى الأنبياء فمع البنية و قوة النفوذ فى العالم والاستغناء عن الفوائد النبوية. و لا يخفى عليك ان كل مايثبت به خصوصية الحيوة يثبت به اصل الحيوة ايضا من غير عكس. ثم اعلم ان التعلق المخصوص الذى يحصل للأرواح مع الأجساد بعد الدفن هل يستمر بالنسبة الى الأنبياء و يزول بالنسبة الى من عداهم. قال فى احاديث الإسراء فى قول ابى بكر رضى الله عنه: لا يذيقك الله الموتتين. ان حياته صلى الله عليه وسلم فى القبر لا يعقبها موت بل يستمر حيا و الأنبياء احيآء فى قبورهم. و لعل هذا هو الحكمة فى تعريف الموتتين و يكون الإشارة الى الموتتين الواقعتين لكل احد غير الأنبياء انتهى. و اراد بها الموتة عند انصرام الأجل و الموتة فى القبر بعد الإحياء للسوال. و قال فى كتاب الجنائز ان هذا اختيار للداودى. و يرد عليه ان الصحيح ان الشهدآء ايضا لا تنقطع عنهم الحيوة التى خصهم الله بها كالأنبياء.

و ذكر الشيخ على القارى فى شرحه للشمائل:- انه لايتكرر الموت على احد من الأموات فى القبر بعد ما يحيون للسوأل انتهى.

و هو مقتضى ما قدمناه عن ابن تيمية انهم يردون على من سلم عليهم و يؤيده مامر من حديث عرض المقاعد عليهم غدوة و عشيا. و يمكن ان يوفق بينهما بأن تعلق الروح بالجسد او بجزء منه له مراتب فيجوز ان يكون هذا التعلق عند غير الأنبياء عندالسوال اتم و اكمل مما بعده ليتمكن منه المكالمة مع الملكين العظيمين. و اما فيما بعده فانما يبقى له تعلق ما يعرف به من زاره ويرد

Marfat.com

عليه. فالحافظ اراد بموتهم بعد السوال زوال التعلق المخصوص الذى كان لهم عندالسوال، و لم يرد زوال اصل التعلق، و يدل عليه قوله بعموم الإغماء الذى عند النفخة الأولى للأحياء و الأموات جميعا. و الشيخ انما اراد بقاء اصل التعلق. هذا كله فى غير الأنبياء و اما بالنسبة اليهم عليهم الصلوة والسلام فقد جزم الحافظ البيهقى وغيرهما باستمرار ذلك التعلق، وانهم يطرء عليهم بالنفخة الاؤلى ثم يزول ذلك بالنفخة الثانية. بقى انهم هل يبعثون يوم القيامة على هذا التعلق الخاص الذى هو لهم الآن، و يحصل فيه الترقى و الكمال و الزيادة عندالنفحة الثانية. فجزم جماعة من المحققين بالثانى منهم العلامة ابن حجر الهيثمى حيث قال فى الجوهر المنظم فى قوله ﷺ فنبى الله حى يرزق اى من المعارف الربانية و الكرامات الرحمانية انتهى. فإقدامه على تاويل الرزق بالمعارف انما هو بواسطة انه لم يثبت عنده مايقتضى حمله على المتبادر منه من الماكول و المشروب.

و قال ايضا فى التحفة:- الثابت فى الاحاديث الصحيحة ان الأنبياء احياء فى قبورهم يصلون. و حياتهم و ان كانت حيوة حقيقة بالنسبة الى الروح و البدن الا انها ليست حقيقة من كل وجه.

و منهم صاحب الهداية من علمائنا الحنفية. حيث قال: و التنفل بصلاة الجنازة غير مشروع، و لهذا رأينا الناس تركوا من اخرهم الصلوة على قبر النبى ﷺ و هو اليوم كما وضع. منهم

Marfat.com

صاحب الكافى منهم قال:- و لوجاز التنفل بها لكان اولى ان يصلى على قبره ﷺ لأنه فى قبره الآن كما وضع.

و منهم القاضى عياض و الامام النووى. ذكر النووى فى احاديث الإسراء قال القاضى عهاض (١) ان الأنبياء كالشهداء بل افضل منهم: و الشهداء احياء عند ربهم. فلايبعد ان يحجوا و يصلوا، و ذكر ايضا في فضائل موسى عليه الصلوة والسلام فى قوله فلا ادرى فيمن صعق فأفاق قبلى ام كان ممن استثنى الله انتهى.

الصعق و الصعقة الهلاك و الموت، و قال القاضى:- انها من اشكل الأحاديث لأن موسى قدمات فكيف تدركه الصعقة يعنى الموت و انما يصعق الأحياء. و تولە ممن استثنى الله يدل على انه كان حيا، و لم يات ان موسى رجع الى حيوة و لا انه حى كما جاء فى عيسى فيحتمل ان هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والأرض، و يؤيده قوله فأفاق انتهى.

و الظاهر انه اراد بالحيوة المنفية الكيفية المخصوصة التى كان موسى عليه السلام عليها فى الدنيا و يبعث عليها يوم القيامة

---

(١) قلت: ذكر هذا فى جواب سوال ذكره بقوله فان قيل: كيف يحجون ويلبون و هم اموات و هم فى الدار الاخرة و ليست دار عمل فاعلم ان للمشائخ و فيما ظهر لنا عن هذا اجوبة احدها انهم كالشهداء بل افضل منهم الخ و قلت: ذكر هنا وجوها اخر ايضا فى الجواب ان شئت التفصيل فراجع شرح النروى ص ٢٦٤ طبع اصح المطابع بكراتشى السند. ابوسعيد السندى.

و الا فقد نص عاى ان الأنبياء احياء. لكن يرد على ما ذكره من التوجيه انه يلزم منه ان تكون النفخة اربع مرات، لأولى الإماتة من كان حيا اذ ذاك الامن شاء الله. الثانية لإحياء الاموات كلها من تقدم و من تأخر. الثالثة لغشيهم كلهم الامن شآء الله. الرابعة للإ فاقة من الغشى، و قد جزم به ابن حزم و من و افقه، لكن المنصور كما صرح به الحافظ انهما نفختان:- الأولى للإماتة و الإغماء و الثانية للإفاقة و الاحياء. و سنذكر توضيحه ان شآء الله تعالى.

فالأقرب ان يقال فى توجيه الحديث ان المراد بالصعق المذكور فيه، و ان كان صعق فزع كما قال القاضى لكنه بالنفخة الأولى قبل البعث لا بالثانية بعد نفخة البعث، اذ الفزع يكفى فى تحققه وجود نوع من الحيوة و لايتوقف على الحيوة المخصوصة التى تحصل عند النفخة الثانية.

و منهم الداودى (١) والقسطلانى والحافظ. خرج البخارى فى تفسير سورة الزمر عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انى اول من يرفع راسه بعد النفخة الآخرة فاذا انا بموسى متعلق بالعرش فلا ادرى كذلك كان ام بعد النفخة انتهى.

---

(١) قلت: المراد منه احمد بن نصر الداودى الاسدى، المالكى ابو جعفر المتوفى ٤٠٢هـ محدث فقيه، متكلم سكن طرابلس الغرب، وتوفى بتلمسان من مصنفاته، الناسى فى شرح الموطا، و الواعى فى الفقه، النصيحة فى شرح البخارى و الايضاح فى الرد على القدرية. راجع معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ج ٢ ص ١٩٤ طبع دمشق. ابو سعيد السندى

Marfat.com

اعلم انه فهم الداودى ان معناه فلا ادرى اكان حيا كذلك ام احيى قبلى بعد النفخة فأورد عليه ما اورد كما ذكره القسطلانى فى ذيل هذا الحديث. قال قال الداودى فيما حكاه السفاقسى قوله اكذلك الخ و هم لأن موسى مقبور و مبعوث بعد النفخة فيكف يكون كذلك قبله واجيب بان فى حديث ابى هريرة المذكور فى الاشخاص (١)، فان الناس يصعقون يوم القيامة و اصعق معهم فاكون اول من يفيق، فاذا انا بموسى باطش جانب العرش فلا ادرى اكان فيمن صعق فأفاق قبلى او كان ممن استثنى الله فلم يصعق. و المراد بالصعق غشى يلحق من سمع صوتا اورأى شيئا ففزع منه. و قد وقع التصريح فى هذه الرواية بأن الإفاقة بعد النفخة الثانية.

و اما ما وقع فى حديث ابى سعيد فإن الناس يصعقون فاكون اول من تنشق عنه الأرض فيمكن الجمع بأن النفخة الأولى يعقبها الصعق لجميع الخلق احيائهم و امواتهم وهو الفزع، ثم يعقب ذلك الفزع للموتى زيادة فيما هم فيه و للأحياء موتا ثم ينفخ الثانية للبعث فيفيقون اجمعين فمن كان مقبورا انشقت عنه الأرض فيخرج

---

(١) الاشخاص الاذهاب يقال شخص من بلد الى بلد ذهب و اشخصه غيره. قلت: و هذا باب يذكر فى الاشخاص و الخصومة بين المسلم و اليهودى قد اورد البخارى فيه حديثين من ابى هريرة و ابى سعيد و فيهما ذكر الصعق. فهذه حوالة على ذلك الباب. راجع الجزء الاول من صحيح البخارى ص ٣٢٥ طبع اصح المطابع. وقلت: ما ذكره العلامة السندى من هذا التحقيق قد اورده محشى صحيح البخارى ايضا فى تعليقاته راجع ص ٧١١ ج ١ طبع اصح المطابع. ابوسعيد السندى.

Marfat.com

من قبره، و من ليس بمقبور فلا يحتاج الى ذلك. و قد ثبت ان موسى ممن قبر فى الحيوة الدنيا كما فى صحيح مسلم ان النبى ﷺ قال مررت على موسى ليلة اسرى بى عند الكثيب الأحمر و هو قائم يصلى فى قبره و قد استشكل كون جميع الخلق يصعقون مع ان الموتى لا احساس لهم.

فقيل الذين يصعقون هم الأحيآء، و اما الموتى فهم فى الاستثناء فى قوله الا من شاء الله، الإ من سبق عليه الموت فانه لا يصعق و الى هذا جنح القرطبى كذا فى الفتح انتهى (١).

و الأ حياء الذين يصعقون هم اعم من الذين لم يذوقوا الموت و من الذين قد ذاقوه اولا ثم احياهم الله تعالى كالأنبياء فأما الأولون فيفزعون ثم يموتون، و اما الآخرون فلا يو ديهم الفزع الى الموت. فتنبه يا اخى ان القسطلانى نقل ماجزم انداودى به من ان موسى يبعث بعد النفخة الثانية ولم يتعقبه، فالظاهر انه وجده موافقا لما عنده، اذ لو ر آه اذى فى طريق اهل الإسلام لأ زاله. قال ﷺ و ادناها اماطة الأذى عن الطريق. و انما اجاب

---

(١) قلت: هذا التحقيق الذى احال المصنف العلام على الفتح اورده الحافظ فى احاديث الانبياء كما يقول هو: الثانى و الثالث حديث ابى هريرة و حديث ابى سعيد فى قصة اليهودي الذى لطمه المسلم، سياتى الكلام عليهما فى احاديث الانبياء. فتح الباري ج ٥ ص ٤٦٧ طبع البابى الحلبى.

قلت: هنا اشتباه فى العبارة من القديم و النا خير فى النقل، فى الاصل. ابو سعيد السندى.

عن ايراده بتوجيه الحديث بوجه آخر لايتجه عليه ايراده، فقال ما حاصله ان معناه فلاادرى اكان كذلك غير مغشى عليه او غشى عليه و افاق بعد النفخة الثانية قبلى. فلو لم يكن القسطلانى جازما بما جزم به الداودى بل كان سجوزا لخلافه لأنكر عليه بإبداء احتمال آخر و كذلك نقل كلام الحافظ وارتضاه و هو من قوله و يمكن الجمع الى آخره و قد اورده الحافظ فى مناقب الأنبياء بعينه و ظاهره انه عد الأنبياء امواتا بالنسبة الى ما كان او بالنسبة الى ما سيكون لهم من المزايا لقوله و للأحياء موتا. و قد قال كما سبق انه ﷺ يستمر حيا.

و قال الحافظ ايضا فى باب حديث الخضر مع موسى انه روى عن مكحول عن كعب الأحبار و قال اربعة من الأنبياء احياء، اثنان فى الأرض الخضر و الياس و اثنان فى السماء ادريس و عيسى انتهى. و المراد بالحيوة الحيوة المخصوصة و الا فقد قدمنا عنه انهم كلهم احياء.

و اما المحقق تقى الدين السبكى فهو مع جزمه بأن اجسادهم مصونة من التغير و ارواحهم ردت اليهم متوقف فى الحكم بأنها جعلت فى اجسادهم او ان الأجساد اتصفت بالحيوة من غير ان يجعل فيها و هى فى السماء او ماشاء الله تعالى و لنذكر كلامه بعينه:-

قال القسطلانى فى المواهب:- قال السبكى رحمه الله قد ثبت ان اجساد الأنبياء لاتبلى و عود الروح الى الجسد ثابت

Marfat.com

فى الصحيح لسائر الموتى فضلاعن الشهداء و الأنبياء، و انماالنظر فى استمرارها فى البدن، و فى ان البدن يصير حيا كحياته فى الدنيا اوحيا بد و نها و هى حيث يشاء الله تعالى فإن ملازمة الحيوة للروح امر عادى لا عقلى. و هذا مما يجوزه العقل فإن صح به سمع اتبع انتهى (١).

اقول:- و هكذا يجب التوقف فيما لم يثبت بالنقل و لايهتدى اليه العقل و قد قال ابن مسعود على ما فى البخارى ان من العلم ان تقول لمالا تعلم، الله اعلم.

---

(١) قلت: راجع شفاء السقام فى زيارة خير الانام للحافظ تقى الدين السبكى ص ١٥٩ الطبعة الاولى ببولاق مصر. و قلت: ان القسطلانى الناقل اورد عبارة السبكى بتغيير يسير.

Marfat.com

العقد الثالث فى ان اجساد الانبياء عليهم السلام هل هى مستقرة فى قبورهم او انها تحولت عنها

اعلم ارشدك الله و اياى الى سبيل الرشاد انى قد وقفت فى هذا الباب على رسالة للشيخ يحيى الانبابى ادعى فيها ان ليس اجساد الأنبياء فى القبور. و غاية ما استدل به عليه قول ابن المسيب و ذكر فيها اشياء هى عليه لا له.

و الذى ظهر فى هذه المسئلة بعد التأمل فيما ورد عن النبى ﷺ ولا قول لأحد مع قوله ﷺ هو انها ثابتة فى القبور و انما تبعث يوم ينفخ فى الصور و لنلق عليك ما يحضرنا من حججه القاطعة و براهينه الساطعة. فمنها ماخرجه البخارى فى كتاب الاء شخاص من صحيحه انه ﷺ قال: فأكون اول من تنشق عنه الأرض. قال القسطلانى اى اول من يخرج من قبره قبل الناس اجمعين الأنبياء وغيرهم انتهى. و قد قدمنا مرارا ان الانسان عند اهل السنة عبارة عن الجسد و الروح معا او الجسد فقط و قد اسلفنا عن الحافظ انه يخرج من قبره من كان مقبورا بعد النفخة الثانية. و منها ما قدمنا من قوله ﷺ ان الله حرم على الأرض أن تأكل اجساد الأنبياء" فى الجواب عن سؤالهم لقولهم كيف تعرض عليك صلاتنا و قد ارمت، يعنون انه قد جرت العادة

Marfat.com

بتغير الجسد بمكثه فى الأرض فيكف تعرض عليه الصلوة، و حاصل جوابه ﷺ عند من له ادنى ذوق ان اجساد الأنبياء مع استقرارها فى الأرض محفوظة من التغير. و منها ما قدمنا من قوله ﷺ الأنبياء احياء فى قبورهم يصلون.

قال الحافظ ابن حجر فى باب الإسراء و قد استشكل رؤية الأنبياء فى السموات مع ان اجسادهم مستقرة فى قبورهم. و اجيب بأن ارواحهم تشكلت بصور اجسادهم او احضرت اجسادهم لملاقاة النبى ﷺ تلك الليلة تشريفا له و تكريما. و يؤيده حديث انس ففيه و بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء فأ مهم انتهى (١) بلفظه و وافقه العينى و جزم به.

و حاصل الوجه الثانى انها انما خرجت من القبور فى تلك الليلة فقط ثم رجعت اليها.

و اجاب بعض الصوفية بجواب آخر و هو ان الله تعالى اقام لهم شبحآ اخر و ارواحهم تتصرف فيها مع بقاء تصرفها فى الأجساد الأول، و سأذكر ان شاء الله تعالى مايتعلق به فتربصه.

و منها ما قد منا من قوله ﷺ:- مررت على موسى و هو قائم يصلى فى قبره. و قد قدمنا غير مرة ان الانسان هو الروح مع الجسد او الجسد فقط.

---

(١) كذا فى اصل المسودة و فى فتح البارى المطبوع: فانهم مكان فامهم راجع فتح البارى الجزء الثامن ص ٢٠٩ طبع مصطفى البابى الحلبى بمصر. ابوسعيد السندى.

Marfat.com

و قال الحافظ:ـ اختلف فى حال الأنبياء عند لقاء النبى ﷺ اباهم ليلة الإسرآء هل اسرى باجسادهم لملاقاة النبى ﷺ (تلك الليلة) (١) و ان ارواحهم مستقرة فى الأماكن التى لقيهم النبى ﷺ و هى تشكل بشكل اجسادهم (٢) كما جزم بـه ابـو الوفآء (٣)، و اختار الأول بعض شيوخنا و احتج (٤) بقوله ﷺ مررت على موسى و هو قائم يصلى فى قبره فدل على انه اسرى به لما مر به. قلت و ليس ذلك بلازم بل يجوز ان يكون لروحه اتصال بجسده فى الأرض و لذلك يتمكن من الصلوة و روحه مستقره فـى السمآء انتهى كـلام الحافظ. (٥)

اقول: و لهذا جزم العلامة ابن القيم فى كتاب الروح فقال قدرأى النبى ﷺ موسى ليلة الإسراء قائما يصلى فى قبره ورأه فى السماء السادسة. فالروح كانت هثالك فى مثال البدن و لها اتصال بالبدن بحيث يصلى فى قبره ويرد على من يسلم عليه و هو فـى الرفيق الأعلى و لا تنافى بين الأمرين فإن شان الأرواح غير شان

---

(١) هذه الزيادة بين القوسين كتبتها من فتح البارى

(٢) قلت: فى فتح البارى المطبوع: وارواحهم مشكلة بشكل اجسادهم الخ.

(٣) و هو ابن عقيل كما جاء فى فتح البارى.

(٤) قلت: ان فى فتح البارى جاءت العبارة هكذا: "و احتج بما ثبت فى مسلم عن انس" ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: رايت موسى ليلة اسري بى قائما يصلى فى قبر ١١٥ فدل على انه اسري به لما مر به و فى فتح البارى فلذلك الخ.

(٥) راجع فتح البارى شرح صحيح البخارى ج ٨ ص ٢١٢ طع مصطفى البابى بمصر.

الابدان، وكذلك روية النبى ﷺ سائر الأنبياء فى السموات انما هى رؤية الأرواح فى مثال الأجساد مع ورود أنهم احياء فى قبورهم يصلون و قد قال ﷺ: من صلى عند قبرى سمعته، و من صلى على نائيا بلغته. و هذا مع القطع بأن روحه فى اعلى عليين مع ارواح الأنبياء و هو الرفيق الأعلى فثبت بهذا ان لامنافاة بين كون الروح فى اعلى عليين اوالجنة اوالسمآء و ان لها بالبدن اتصالا بحيث يدرك و يسمع و يصلى انتهى كلام ابن القيم بحروفه.

و قال الحافظ ايضا نا قلا عن بعضهم رويته اياهم فى السمآء محمولة على روية ارواحهم الا عيسى لما صح انه رفع بجسده. و قد قيل فى ادريس ايضا. و اما الذين صلوا معه فى بيت المقدس يحتمل الأرواح خاصة و يحتمل الأجساد بارواحها انتهى.

و منها قوله ﷺ: من صلى علىّ عند قبرى سمعته و من صلى على نائيا بلغته ذكره فى الجامع الصغير و رمز البيهقى فى شعب الايمان. و قد جزم ابن القيم بنسبته الى النبى ﷺ و رآه صالحا للاحتجاج، فاحتج به فيما ذكرنا من كلامه. و قد اسلفنا مانقله فى الخلاصة عن ابن تيمية انه ﷺ يسمع سلام من يسلم عليه عند قبره عالما بحضوره فهذا كله ناطق بأن اجسادهم عليهم الصلوة و السلام فى القبور.

وأما الأخبار والآثارالتى يتوهم دلالتها على خلافه فكل واحد منها مخدوش فيها و لنذكرها بالتفصيل، و نتبعها بما فيها.

Marfat.com

فمنها ماذكره القرطبى (١) فى التذكـرة انه قـد روى كافة اهـل المدينة ان جدار القبر الشريف لما انهدم ايام خلافة الوليد بـن عبدالملك بن مروان و ولاية عمر بن عبدالعزيز بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم رسول الله ﷺ فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثة الانبياء لاتقيم فى الأرض اكثر من اربعين ثم ترفع. و فيه انه لم يذكره سنده حتى يتبين حاله من الصحة و الضعف على أنه بعد فرض صحته انما هو قول تابعى، و قول التابعى ليس مما يحتج به سيما اذا صح النصوص عن الشارع ﷺ على خلافه. و لعل سعيدا سمع بعض الأحاديث المحتملة لذلك، فسبق ذهنه اليه. و الله تعالى اعلم.

و مما يشعر بعدم صحة هذا الاثر ما اورده البخارى فـى صحيحه بسنده عن هشام بن عروة عن ابيه لما سقط عليهم الحائط فى زمان الوليد بن عبدالملك اخذوا فى بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم رسول الله ﷺ فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا و الله ماهى قدم رسول الله ﷺ ماهى الا

---

(١) المراد منه الشيخ المحقق شمس الدين محمد بن احمد بن فرح الانصارى الاندلسى المتوفى سنة ٦٧١ احدى و سبعين و ستمائة و كتابه التذكرة مشهور فى مجلد ضخم جمع فيه من كتب الاخبار و الآثار ما يتعلق بذكرالموت و الموتى و الحشر و الجنة و النار و الفتن و الاشرار و بوبه ابوابا و جعل عقب كل باب فصلا يذكرفيه ما يحتاج اليه من غريب و ايضاح مشكل و سماه التذكرة با حوال الموتى و امور الآخرة راجع كشف الظنون ج ١ ص ٢٧٥ طبع القديم.

Marfat.com

قدم عمر رضي الله عنه انتهى. و فى رواية عند ابى بكر الأحرى كما قاله القسطلانى انه بدت لهم قدم بساق وركبة، فلما قال لهم عروة سرى عن عمر بن عبدالعزيز اوكما قال فإن هذا يدل على انه انما زال جزعهم و فزعهم بقول عروة و لم يجد وا احدا يعلم ذلك غيره. و الله تعالى اعلم.

و منها مارواه البيهقى بسنده الى انس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال: الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد اربعين ليلة و لكنهم يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور انتهى.

و فيه ان راويه ابن ابى ليلى و هو سيىء الحفظ كذا فى الخلاصة. و قال البيهقى: ان صح بهذا اللفظ فالمراد به والله اعلم انهم لا يتركون لايصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين بين يدى الله تعالى.

قال: و الظاهر ان المراد بذلك رفع اجسادهم مع ارواحهم انتهى. ذكره فى الخلاصة و شرح المصابيح. و حاصل كلامه ان الحديث اولا ليس بصحيح. و لوفرض صحته فهو مصروف عن ظاهره بمعونة النصوص الأخر اما بالتقدير فى الكلام بقرينة الاستدراك اى لايتركون غير مصلين فى القبور بعد اربعين. ولايكون ذالك الا هذا المقدار و اما بأن يراد بالقبور الأمكنة الخالية عن العبادة كما فسرها القسطلانى بوا فيما رواه البخارى بسنده الى ابن عمر عن النبى رضي الله عنه: اجعلو ا فى بيوتكم من صلاتكم و لاتتخذ وها قبورا حيث قال: اى لا تجعلوا بيوتكم اوطانا للنوم لاتصلون فيها فإن النوم اخوالموت.

Marfat.com

و منها مارواه عبدالرزاق ان سعيد بن المسيب رأى قوما يسلمون على النبى ﷺ فقال: مامكث نبى فى الأرض اكثر من اربعين يوما.

و فيه بحث من وجوه اما أولا فلأن عبدالرزاق نفسه تعقبه بحديث مررت بموسى و هو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذلك و يشيراليه قوله ﷺ: ان الله حرم على الأرض ان تاكل اجساد الأنبياء كذا فى الخلاصة، و اماثانيا فلأنه لم يعلم صحته، و بعد فرض صحته ليس مما يحتج به، و اما ثالثا فلما فى الجوهر المنظم اته لا اصل له فمن ثم لم يعول العلمآء عليه، و اجمعواعلى خلافه و ان الأنبياء احياء فى قبورهم، على انه قدجاء عن ابن المسيب مايرده قال:- كنت فى المسجد حين خلا عن اقامة الصلواة ايام الحرة و ما كنت اعلم دخول الأوقات الا بسماع الاذان و الإقامة من داخل القبر المكرم انتهى مافى الجوهر المنظم.

و منها ماروى عنه ﷺ انه قال:- انا اكرم على ربى من ان يتركنى فى قبرى بعد ثلث انتهى. قال فى الخلاصة لا اصل له، و فى الجوهر المنظم ان صح فالمراد انه لا يترك لايصلى الاهذا المقدار ثم يكون مصليا بين يدى الله تعالى و ان كان فى القبر انتهى.

و منها ماروواه الطبرانى عن انس مرفوعا ما من نبى يموت فيقيم اربعين صباحا حتى يرد الله تعالى اليه روحه انتهى. قال ابن حبان

Marfat.com

انه باطل و قال السيوطى له شواهد ترقيه الى الحسن ذكره المناوى فى شرح الجامع الصغير.

و فيه ان كون الحديث يترقى بكثرة الشواهد مختلف فيه. فقال علماء نا الحنفية المدار على قوة العلة لا على كثرتها كذا فى امعان النظر(١) ، و اما عند غيرهم ففيه تفصيل ايضا اذ من الضعف مالا ينجبر بكثره الطرق بالانفاق كما نص عليه العراقى فى شرح الفيته على انه لا دلالة له على تحول الأجساد الشريفة عن قبورها، اذ معناه ماءن نبى يموت فيمكث اربعين يوما الا رد الروح عليه اى لا يتأخر رد الروح عليه عن زمان وفاته مقدار اربعين يوما بل انما ترد عليه قبل ذلك. فقوله يموت خبر "ما" و قوله "فيقيم" عطف عليه، و قوله "حتى يرد" غاية للمنفى كما قالوا فى قول عائشة رضى الله عنها :- فتلت قلائد هدى رسول الله ﷺ بيدى ثم قلدها رسول الله ﷺ بيديه ثم بعث بها مع ابى فلم يحرم على رسول الله ﷺ شئ احله الله له حتى نحر الهدى خرجه البخارى فى صحيحه.

---

(١) هذا كتاب من تاليف العلامة القاضى محمد اكرم الصربورى السندى المتوفى بمكة من اعلام القرن الحادى عشر الهجرى و هو شرح لشرح النخبة قد طبع تحت اشراف اكاديمية الشاه ولى الله بحيدر آباد بتحقيق و قد اثنى عليه المخدوم محمد هاشم التتوى و مولانا عبدالحى اللكنوى و الشيخ عبدالفتاح ابوغده بحلب وغيرهم. ابو سعيد السندى.

و بعد اللتيا و التى قد علمنا بالقطع انه وضع جسده ﷺ فى القبر فى حجرة عائشة. و فى صحيح مسلم انه نصب عليه اللبن نصبا فلايجزم بخروجه من القبر الابقاطع.

و أما اخبار الأخيار فى هذا الباب فكثيرة:- منها ما اخبرنى به اخى فى الله و حبى لله الشيخ محمد الفاخر (١) عن ابيه العارف بالله الشيخ يحيى النقشبندى الهندى رحمهما الله تعالى برحمته الواسعة انه كان يقول ابى كثيرا سارى النبى ﷺ فى لحده الشريف و لايحول بينه و بينى شىء.

---

(١) هوالشيخ المحدث محمد فاخر بن محمد يحيى بن محمد امين العباسى السلفى الالهآبادى ولد بمدينة "اله آباد" سنة عشرين و مائة و الف (١١٢٠هـ) اخذ الطريقة عن ابيه و تولى المشياخة بعده ثم سافر الى الحرمين سنة تسع و اربعين فحج و زار و اخذ الحديث عن الشيخ محمد حياة السندى و قرا عليه "صحيح البخارى" و ثلثا من اول "صحيح مسلم" و اجازه محمد حياة اجازة عامة و كتب له غرة شعبان سنة خمسين و مائة و الف فعاد الى الهند. مات يوم الاحد لاحدى عشرة خلون من ذى الحجة سنة اربع و ستين و مائة و الف (١١٦٤هـ) بمدينة برهانپور. هذا و ان شئت التفصيل فراجع النزهة ج ٦ ص ٣٤٠ طبع الهند.

Marfat.com

و منها ما نقل انه لما حج القطب العارف بالله السيد احمد الرفاعى (١) انشد عند الحجرة النبوية لنفسه فى حالة البعد روحى كنت ارسالها تقبل الأرض عنى و هى نائبتى. و هذه دولة الاشباح قد حضرت. فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى. فعندذلك خرجت اليد الشريفة فقبلها.

و منها ما نقل عن ولى الله الشيخ ابى بكر الشاذلى انه كان فى الصلوة فلما قال فى التشهد:- السلام عليك ايها النبى و رحمة الله و بركاته، كشف له عن الحجرة النبوية فرأى النبى ﷺ يقظة و هو يقول: و عليك السلام و رحمة الله و بركاته يا ابابكر.

فائدة: قدا فادنى بعض المشائخ ان من و اظب على مراعاة الحضور عند سلام التشهد فيحضره ﷺ ويرى نفسه كانه بين يديه فيخاطبه بقوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله و بركاته فإنه يتشرف ان شآء الله تعالى برؤيته ﷺ فى المنام.

فائدة:- رؤيته ﷺ يقظة ممكنة كما جزم به ابن العربى المالكى (٢) فى قانون التاويل وغيره بل واقعة كما شهد به

---

(١) المرادمنه الشيخ احمد بن علمى بن يحيى الحسينى الرفاعى الانصارى (٥١٢-٥٧٨هـ) صوفى تنسب اليه الطريقة الرفاعية. من تصانيفه: البرهان و معانى بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير سورة القدر، الطريق الى الله و حالة اهل الحقيقة مع الله، شرح التنبيه فى فروع الفقه الشافعى، و النظام الخاص لاهل الاختصاص راجع معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ٢ ص ٢٥.

(٢) هو القاضى ابوبكر محمد بن عبدالله الاشبيلى المالكى المعروف بابن العربى الحافظ المتوفى سنة ٥٤٦هـ مت و اربعين و خمسمائة راجع الكشف ج ٢ ص ٢١٥ الطبعة الاولى.

العدول الا انه ﷺ اذارأى فى قبره فالمرئى جسده الشريف حقيقة و اذا رأى فى غير القبر فالمرأى هو الروح المتشكل لا جسده الأصلى و الا يلزم خلو القبر عن الجسد الشريف الا اذا قيل بطى الأرض و هو ممكن كما سيجى و هو الذى جزم به الشعرانى فى كتابه المسمى بالأ خلاق المتبولية على السنةالمحمدية، و قال كان يقول سيدى محمد المغربى شيخ السيوطى:- المراد باليقظه انكشاف الحجاب عن القاب بطى المسافة بينه و بين رسول الله ﷺ حتى يصير جليسه و هو فى قبره ﷺ الشريف قال:- و هذا هو الحق الصراح و ان كان الكامل يراه ملاء الوجود فلايوجد نور شريعته فى مكان الا و هو ﷺ حاضرفيه هكذا يدركه اهل الكشف، و كثير من الصوفية يرون انه صورته المثالية وقدا ثبتوا عالما متوسطا بين عالم الأجساد والأرواح و سموه عالم المثال، و قالوا هو الطف من عالم الأجساد و اكثف من عالم الأرواح و بنوا على ذلك تجسد الأرواح و ظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال و امكان رويته ﷺ فى غير قبره يقظة و استانسوا لذلك بقوله تعالى:- فتمثل لها بشرا سويا. و قالوا كان روح جبريل عليه السلام فى ذلك الوقت المعين مدبرة لشبحه الأصلى و لهذا الشبح المثالى، و اجابوا به عن ما قيل:- اين كان يذهب جسمه الأول الذى سدالأفق بأجنحته لما ترأى للنبى ﷺ فى صورته الأصلية عند ا تيانه اليه فى صورة دحية فقالو ان جسمه الاول كان بحال لم يتغير و قد اقام الله له شبحا آخر، و روحه تتصرف فيهما جميعا فى وقت واحد و رأو هذا احسن من الجواب بأنه يجوز

Marfat.com

انه يندمج بعضه فى بعض الى ان يصغر حجمه حتى يصير بقدر دحية ثم يبسط الى ان يصير كهيئة الأولى. وعلى هذا حملوا حج الأنبياء عليهم السلام و تلبيتهم بعد موتهم و انه ﷺ وجدهم فى المسجد الأقصى ثم وجد بعضهم فى السموات لكن الأشباح التى وجدها فى السموات هل التى وجدها اولا فى المسجد و سبقته الى السموات فوجدها فيها ثانيا او غيرها يحتمل و يحتمل و الله تعالى اعلم.

و به اجابوا عماقيل: ان الجنة التى عرضها السموات والأرض كيف رأ ها النبى ﷺ فى عرض الحائط حتى تقدم اليها فى صلاته ليختطف منها عنقودا على ما فى الصحيح ذكره السيوطى فى المنجلى و عزاه الى علاء الدين القونوى فى تاليف له يسمى الإعلام بإلمام الأرواح بمحل الأجسام. (١)

روى البخارى فى صحيحه بسنده عن النبى ﷺ قال:- لما كذبنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته و انا انظر اليه. و فى رواية للبزار فجئى بالمسجد و انا انظراليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته و انا انظراليه.

قال الحافظ:- ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس فى طرفة عين لسليمان. و هو يقتضى انه ازيل من مكانه. ويحتمل ان يقال جئ بمثاله انتهى.

---

(١) قلت: ان الشيخ چلبى قد ذكر اسم هذا الكتاب فقط: الاعلام بالمام الارواح بعد الموت بمحل الاجسام. ولم يذكر اسم مؤلفه و لا شيئا من احوال هذا الكتاب راجع كشف الظنون ج ١ ص ١٢٥ الطبعة الاولى.

Marfat.com

و رجح الوجه الثانى بان اهل بيت المقدس لم يفقدوه فى بلدهم تلك الساعة و لو فقدوه لشاع نقله و فيه ان هذا انما كان فى زمان يسير فيحتمل انه اذ ذاك شغلوا بأمر ولم يتنبهوا له. و الله تعالى اعلم.

قال اليافعى :- و من ذلك ما اشتهر ان الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الأولياء فى اوقات فى غير مكانها. و معلوم انها فى مكانها لم تفارقه فى تلك الأوقات انتهى.

و قال ابن السبكى فى طبقاته الكبرى:- الكرامات انواع الى ان قال:- الثانى و العشرون التطور بأطوار مختلفة و هو الذى تسميه الصوفية بعالم المثال انتهى.

و ذكر القاشانى فى الاصطلاحات:- انما سمى الأبدال أبدالا لأنهم يرحلون الى مكان و يقيمون فى مكانهم الأول شبحا بدلا انتهى.

و منه ماحكى ان الشيخ مفرج الدماميلى رآه بعض اصحابه يوم عرفة بعرفة و رآه آخر فى مكانه فى زاويته بدماميل لم يفارقه فى جميع ذلك اليوم، فلما رجع الحآج ذكر كل واحد منهما لصاحبه و تنازعا فى ذلك و حلف كل بالطلاق فاختصما اليه فأقرهما وابقى كلا منهما على زوجته فسئل عن سببه مع ان صدق كل يوجب حنث الآخر فقال الشيخ لأصحابه قولوا انتم فى توجيه هذا الحكم، فوجه كل بما بدأ له الى ان قال احدهم:- ان الولى يتمكن من التطور بصور عديدة، فقال الشيخ هذا هو الصحيح ذكره السيوطى فى كتاب المنجلى فى تطور الولى، و نقله الانبابي فى رسالته و قال:- قد وقعت هذه

Marfat.com

المسئلة بعينها فى زمن شيخ الإسلام شرف الدين البازى فأفتى فيها بعدم الطلاق ايضا. قال:- و هذا يؤيده ما قاله الصوفية:- ان شبح النبى او الولى اوالملك ليس غيره بل هو عينه. و لذا قال ﷺ على ما فى الصحيح:- هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم، لكن لا يتعلق الثواب و العقاب بتلك الأمثال و الأشكال، و انما يتوجهان الى الهيكل الأصلى الانسانى انتهى.

اقول:- كانهم اختاروا ان الانسان هو الروح و هو واحد فى ذاته لا يتعدد بتعدد القوالب و الاشكال، و هذا هو الذى اختاره البيضاوى فى تفسير قوله تعالى:- بل احياء عندربهم و قد رجحنا خلافه فراجعه.

و اما الاستدلال بقوله ﷺ "هذا جبريل" ففيه انه يحتمل انه كان اذ ذاك مندمجا بعضه فى بعض اوكان الزائد محجوباعن البصر اوكان هذا الاطلاق مجازا بقرينة علم المخاطبين و مع هذا فلايخلو القول بان شبح الولى عينه عن تسامح. و لو قال:- ان الولى الظاهر فى هذا اللباس عين الولى الظاهر فى ذالك اللباس لكان متجها على رايهم. على انا نقول:- ان اتجاه الفتيا المذكورة لايتوقف على القول بان شبح الشخص عينه، اذ يحتمل بناؤها على ما تقرر ان جزم الانسان مقيد بعلمه عند الامام الشافعى فمراد الحاج انه رأى يعرفه شخصا فى عامه انه الشيخ و الا فزوجته طالق و مراد الثانى انه رأى بالزاوية شخصا فى علمه انه الشيخ والا فزوجته طالق و الا فقد كان كل منهما مجوزا لأن يخلق الله على صورة الشيخ شخصا آخر اذالقدرة صالحة لكل شىء اراده الله فكل منهما يسار بيمينه. و لهذا وجه ماذكره البخارى

Marfat.com

على صورة الشيخ شخصا آخر اذالقدرة صالحة لكل شيء اراده الله فكل منهما بار بيمينه. و لهذا وجه ما ذكره البخارى من قوله ﷺ فى حديث ذى اليدين: لم انس ولم تقصر. و لهذا نظائر. فتول الانبابى ان هذا يؤيد ماقاله الصوفية فيه مافيه هذا!

و اما عند علمائنا الحنفية فيحنث فى ثلثة فى الطلاق و العتاق والنذر و قولهم فيما عداها كقول الشافعى وهذا كله فيما اذا لم يقيد كلامه بنحو قوله "فى علمى اوظنى" واما اذا قيده فى الذكر فلايحنث مطلقا بالاتفاق. و قد قيل يمكن رؤية الولى فى آن واحد بمكانين بطريقين آخرين أيضا احدهما ان يكون بطى المسافة فيرى كل من الرائيين المتباعدين الولى عنده و هو فى بقعة واحدة الا ان الله تعالى طوى الأرض و رفع الحجب فرأى كل انه عنده فيظن انه رأى فى امكنة متعددة، و انما هو فى مكان واحد. و هذا احسن ما قيل فى رفع بيت المقدس و قد عقد الشيخ خليل المالكى صاحب المختصر بطى الأرض بابا فى كتابه الذى الفه فى مناقب شيخه عبدالله المتوفى.

و ثانيهما ان يكون بعظم جثة الولى و نحوه بحيث يملأ الكون فيشاهد فى كل مكان، و لاينافيه رؤيته على صورته المعتادة. فإن الله يحجب الزائد عن الأبصار. و قدرة الله صالحة لذلك كله. و بهذا قرروا شان ملك الموت حيث يقبض من مات بالمشرق و من مات بالمغرب فى ساعة و احدة و كذا منكر و نكير حيث يسئلان من قبر فيهما فى ساعة و احدة.

قـال الشيخ ابـوالعباس المرسى:ـ ان لله ملـكا يملأ ثلث الـكون، و ملـكا يملأ ثلثيه و ملـكا يملأ كله. لايقال:ـ اذا كان احدهم قد ملأ الـكون كله فأين الآخران لأن اللطائف لا تتز احم كمثل سراج ادخلته بيتا فملأ البيت نوره، و لو اتيت بعد ذلك بألف سراج يوسع ذلك البيت نورها انتهى.

اقول:ـ و بهذا يوجه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: اطّت السماء و حق لها ان تئط و الذى نفس محمد بيده مافيها موضع شبر الا و فيه جبهة ملك ساجد يسبح الله و يحمده رواه ابن مردويه، و رواه الترمذى عن انس كـذا فـى الجامع الصغير. و قال فى النهاية:ـ الأطيط صوت الأقتاب. اى ان كثرة ما فيها من الملئكة قد اثقلها حتى اطت. و هذا مثل و ايذان بكثرة الملئكة، و ان لم يكن ثم اطيط. و انما اريد به تقرير عظمة الله تعالى. انتهى. (١)

---

(١) قلت و بعد هذا كتبت سطر و نسخ بالخطاء و هى هذه: اقول: وله باعث على هذا فانه يمكن تحقيق الاطيط حقيقة. و الله اعلم.

خاتمة رزقنا الله تعالى حسنها

اعلم انما يقع من الأنبياء عليهم الصلوة و السلام من انواع الطاعات، بعد الانتقال من هذا العالم ليس على سبيل التكليف، و انما هو من جملة النعم التى انعم الله بها عليهم فيستلذون به لكن هل يثابون عليه ام لا؟ فقال شارح المصابيح:- ان للأنبياء بعد الموت و احيائهم طاعة و عبادة كما كأنت فى الدنيا، و ذلك لزيادة قربهم و قربا تهم، اقول و كانه حمل الموت فى قوله ﷺ اذا مات ابن ادم انقطع عمله، وفيما قاله ﷺ من الأحاديث الاٰخر الدالة على عدم العمل بعد الموت على الموت الذى لايعقبه حيوة حقيقة اورأى هذا الحكم من خصائصهم و الجواب الأول الذى سياتى فى كلام القاضى مشير إلى الوجه الأول.

اخرج الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنه قال: سرنا مع رسول الله ﷺ بين مكة و المدينة فمررنا بود، فقال:- اى واد هذا فقالوا: وادى الأزرق قال: كأنى انظر الى موسى، فذكر من لونه و شعره شيئا و اضعا اصبعيه فى اذنيه له جؤار (١) بالتلبية مارا بهذا

---

(١) كذا فى صحيح مسلم بزيادة لفظ "الى الله" بالتلبية الخ ج ١ ص ٩٥ طبع اصح المطابع.

Marfat.com

الوادى ثم سرنا حتى اتينا على ثنية، فقال:- اى ثنية هذه قالوا (٣) هرشى او لفت (١) فقال:- كأنى انظر الى يونس على ناقة حمرآء عليه جبة صوف، خطام ناقته ليف خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا.

ذكر الإمام النووى فى شرحه على صحيح مسلم مانصه: قال القاضى عياض: فان قيل: كيف يحجون و يلبون و هم اموات و هم فى دارالآخرة (٢) وليست دار عمل. فاعلم ان للمشائخ و فيما ظهر لنا عن هذا اجوبة احدها انهم كالشهداء بل افضل منهم. و الشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا و يصلوا لأنهم و ان كانوا قد توفوا، فهم فى هذه الدنيا التى هى دارالعمل حتى اذا فنيت مدتها، و تعقبتها الآخرة التى هى دارالجزاء انقطع العمل. الثانى ان عمل الآخرة ذكر و دعاء قال الله تعالى: دعوا هم فيها سبحنك اللهم، و تحيتهم فيها سلام. الثالث ان يكون هذا رويا منام. (٣) الرابع انه ﷺ ارى احوالهم التى كانوا عليها فى الدنيا فى حياتهم و كيف تلبيتهم و كيف حجهم.

الخامس ان الله اوحى اليه ماكان منهم، و ان لم يرهم راى عين. هذا آخر كلام القاضى، و الله اعلم. انتهى.

---

(١) كحبر و فلس و فرس حاشية صحيح مسلم.

(٢) فى الدار الاخرة كذا فى شرح النووى المطبوعة ص ٩٣.

(٣) فى شرح النووى هكذا:- ان تكون هذه روية منام فى غير ليلة الاسراء او فى بعض ليلة الاسراء كما قال فى رواية ابن عمر: بينا انا نائم رايتنى اطوف بالكعبة و ذكر الحديث فى قصة عيسى. شرح النووى ج ١ ص ٩٣. ابو سعيد السندى

اقول: الجواب الأول بمنع قوله و هم فى الدار الآخرة. والثانى بمنع قوله و ليست دار عمل. و حاصله ان الآخرة ليست بدار عمل على سبيل التكليف، لا انه لا يوجد فيها العمل، و حاصل الأجوبة الثلث الأخيرة منع كونهم يحجون بعد الانتقال فهذه الأجوبة الخمسة يمكن ان يجاب بكل منها عن حجهم و تلبيتهم التى دل عليها الحديث المذكور. و اما ماصح انه ﷺ صلى بهم ليلة الإسراء و رأى موسى يصلى فى قبره و قال:- انهم احياء يصلون فى قبورهم كما سبق، فيمكن ان يجاب عنه بالجوابين الأولين، والأجوبة الثلثة الأخيرة لايمكن اجراؤها فيه.

و اعلم ان القاضى لم يتعرض فى الجواب لقول السائل و هم اموات لأ نهم وان كانوا أحيآء حيوة حقيقة بأرواحهم و اجسادهم بالمعنى الذى ذكر ناه ويصلون صلوة حقيقة بالقيام والركوع والسجود او بالوجه الذى يعله الله تعالى، و ينطقون برد السلام حتى يسمعه من شاء الله تعالى الا ان تالك الحيوة الحقيقة ليست مما يدركها كل واحد. بل لا يدركه الاالخواص. ولذلك نص الإمام الشعرانى على انه لا يراه حقيقة الامن انكشف عن قلبه سبعون الف حجاب صلوة الله و تسليماته علهم اجمعين، و آل كل و سائر الصالحين اللهم خذ بنو اصينا الى كل خير، و احفظنا من كل ضير آمين، و سلام على المرسلين، و الحمدلله رب العالمين.

Marfat.com

ملاحظة: قد كتب فى آخر النسخة المنقول عنها من الكاتب هكذا: تم الكتاب، وفرغ، و انقضى على يد كاتبه افقر العبيد و احوجهم الى ربه المجيد جامع بن الشيخ خير بن جامع البكرى نسبا و الشافعى مذهبا للشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق سيبويه زمانه: فذاك الشيخ ابوالحسن غفرالله لنا وله و اسكننا و اياه فسيح جنته و المومنين اجمعين آمين، اول وقت العصر لاحدى و عشرين فى شهر رجب يوم السبت سنة ١١٧٦ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام.

كتبه: ببنانه للطبع و النشر من تلك النسخة القديمة المحاوكة لمولانا السيد وهب الله صاحب العلم، ابوسعيد غلام مصطفى السندى، بعجلة فى وقت يسير، فلله ألحمد و المنة.

م ١٩٧١-١-١٧ — ١٣٩١هـ.

Marfat.com

المحتويات

مقدمة المرتب	١ـ ١
التسبيح و التصلية	١
وجه تاليف الرسالة	،،
مقدمة	،،
ثبوت الحيوة للشهداء	٢
ذكر كيفية ثبوت الشهادة	،،
العقد الاول في حياة الشهداء	٣
اختلاف ثبوت الحياة للشهداء على سبيل الحقيقة او المجاز	،،
ترجيح المؤلف القول بالحقيقة	٥
الروح المجرد لايهتدى الى النعيم الجسمى الا بواسطة الجسم	٥
سوال التناسخ و جوابه	٦
رد قول عود الارواح الى اجسام الشهداء و تائيده بالأحاديث	٧
قصة كون شهداء احد رطاب الأبدان	٨
لاتدرك حيوة الشهداء بالحس اوبالعقل بل بالوحى فقط	٩

Marfat.com

العقد الثانى فى حيات الانبياء عليهم الصلوات ١٠
ادلة حياتهم ,,
ثبوت خصوصية الحيوة ما لم يثبت للشهدا ١٤
عدم تغير اجساد الانبياء و انهم يصلون ,,
نص صاحب الهداية و الكافى ان اجساد الانبياء الآن كيوم دفنوا ١٥
شرح حديث التقاء آدم و موسى عليهما السلام ١٦
تحقيق معنى الإنسان ,,
بحث رد النبى ﷺ السلام شرح حديث مامن احد يسلم الخ ١٨
تحقيق حديث البخارى: و يبلى كل شىء من
الانسان (الحديث) ٢٢
حيوة الانبياء و ان كانت حقيقة بالنسبة الى الروح و البدن
الا انها ليست حقيقة من كل وجه ٢٤
النفل بصلاة الجنازة غير مشروع ,,
تحقيق حديث: فلا ادرى فيمن صعق الخ ٢٥
تحقيق السبكى فى هذه المسئلة ٢٩
قول المؤلف السندى: يجب التوقف فيما لم يثبت
بالنقل و لا يهتدى اليه العقل ٣٠
العقد الثالث فى ان اجساد الأنبياء هل هى مستقرة
فى قبورهم او انها تحولت عنها ٣١

Marfat.com

اشكال رؤية الأنبياء فى السموات مع ان اجسادهم فى قبورهم ٣٢
قصة انهدام جدار القبرالشريف ٣٥
تضعيف حديث البيهقى : الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد
اربعين ليلة ٣٦
تضعيف حديث عبدالرزاق :- مامكث نبى فى الأرض اكثر
من اربعين يوما و احاديث اخر من هذا الباب ٣٧
رأى المؤلف فى هذه المسئلة واخبار الأخيار ٣٩
حكاية المحدث محمد الفاخر الاله آبادى ,,
حكاية السيد احمد الرفاعى ٤٠
حكاية الشيخ الشاذلى ,,
رويته ﷺ يقظة ممكنة ,,
ذكر عالم المثال
حكاية الشيخ مفرج الدماميلى ٤٣
ترجيح المؤلف خلاف ماقاله البيضاوى بأن الانسان هو الروح ٤٤
شرح حديث : اطت السماء الخ ٤٦
خاتمة ٤٧

كيف يحج و يلبى الانبياء ٤٨

Marfat.com